

مختارات من عظات

القمص عبد المسيح تاوفيلس النخيلي

العذراء الطهور

مراجعة
نياقة الأنبا موسى
الأسقف العام



عادل يسوع

مختارات من عظات
القمص عبد المسيح تاوفيلس النخيلي

العذراء الطهور

مراجعة وتقديم
نيافة الأنبا موسى
الأسقف العام



قداسة البابا شنودة الثالث



القمص عبد المسيح ثاؤفيلس النخيلي

الفهرست

صفحة

٧	تقديم
٩	مقدمة المؤلف
١١	١ - العذراء العروس
٢١	٢ - الطالعة من البرية
٢٥	٣ - أمة الرب
٣٥	٤ - مقام السيدة العذراء بين السمايين
٥٩	٥ - أمجاد السيدة العذراء
٧٥	٦ - إشارات السيدة العذراء في العهد القديم

تَقْدِيم

كما عودنا أستاذنا الجليل والوالد الموهوب الأب القمص عبد المسيح النخيلي، الذي طالما تمتعنا بحديثه العذب، وكتاباته الثمينة، منذ شبابتنا المبكر، يقدم لنا اليوم مجموعة من العظات عن أمنا الحبيبة، العذراء الطهور، والسماء الثانية.

وبينما يناجيها في الفصل الأول، مادحاً فضائلها الجمّة، يراها في سفر النشيد - في الفصل الثاني - عروساً طالعة من البرية، كأعمدة من دخان، معطرة بالمر واللبان، وبكل أذرة التاجر، فيفسر لنا كيف تنطبق هذه الأوصاف على أم النور.

وفي الفصل الثالث يقف الكاتب مذهولاً أمام «أمة الرب»، في اتضاعها النادر، إذ تدعو نفسها «أمة» بينما هي «أم» الرب.

ثم يخلق بنا الكاتب في أجواء السمايين، ليظهر لنا مركز العذراء بينهم، فهي فوق القديسين، والملائكة ورؤساء الملائكة.

ويطوف بنا حول أجمادها العديدة في الفصل الخامس ، ثم يختتم تأملاته بالإشارات التي وردت عن السيدة العذراء في العهد القديم .

إنها تأملات عذبة تقدر النفس ، كيف لا وهي تتحدث عن أم القديسين ؟!

إذ أتركك أيا القارئ الحبيب أمام هذه التأملات الخاشعة ، أرجو لك بركة روحية ، وأرجو لأبينا الحبيب القمص بعد المسيح النخيلي مزيداً من المعونة والصحة ، ليصدر لنا المزيد من هذه الدراسات الروحية العقيدية البناءة .

الرب يملأ حياتنا من روحه القدوس ، بصلوات أبينا المكرم قداسة البابا شنودة الثالث ، أدام الله حياته الباذلة ورعايته الساهرة .

الأنبا موسى
الأسقف العام

مقدمة المؤلف

لقد شجعنا الإقبال الشديد على كتابنا الأول من هذه السلسلة مختارات من عظات .. وهو « ذات الله وأين تسكن » ، على إصدار كتابنا الثانى منها : « العذراء الطهور » وهو عبارة عن عظات عن السيدة العذراء ، ألفت في أعيادها المباركة ، ونهضاتها في بلاد مختلفة .

وإذ أقدم الشكر العميق لله الذى أعان ضعفى على إخراج هذه الكتب ، أقدم وافر شكرى لحضرة صاحب النياقة الأنبا موسى الأسقف العام على تعبهِ معنا فى مراجعة وتقديم مجهوداتنا المتواضعة ، راجياً من الله أن يحفظ لنا حياته بصلوات حضرة صاحب القداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث ، أدام الله لنا حياته سنين عديدة ، وأزمنة سالمة عديدة .

إن شاء الرب وعشنا ، أعد القارىء العزيز بعدة كتيبات فى هذا الحجم ، من هذه السلسلة ، قد تجمع عدة موضوعات ،

بالشفاعات والطلبات التي ترفعها عنا والدة الإله القديسة العذراء
مريم .

وللهنا الشكر دائماً أبدياً آمين ،

القمص
عبد المسيح توفيلس النخيلي

(١)

العذراء العروس

« بنات كثيرات عملن فضلاً ، أما
أنت فقتى عليهن جميعاً » (أم
٣١ : ٢٩) .

مجداً لله الذى أفاض علينا جزيل الانعام وأرسل كلمته الأزلية
لخلاصنا فى آخر الأيام .. ووهبنا بركاته العظمى ونعمه الجسام ..
الذى اتخذ العذراء مريم هيكلًا لروح قدسه ، ومشرقاً لبزوغ
شمسه ، وسماء تألقت منها أنوار لاهوته ، وأماً أبدع من دمها جسد
ناسوته ..

فمجده تمجيداً نشارك فيه جبرائيل الملاك ، الذى أختصه الله
بهذا السر المتعالى عن الإدراك ، ونحنى رؤوسنا إجلالاً أمام هذه
الذكريات ، مستشفعين بسيدتنا كلنا معدن الطهر والوجود
والبركات .. داعين أن يحفظكم الله متمعين بأهنا القرص وأسعد
الأوقات ..

إلى الذين رأوا من بهيج المناظر ما أثار فيهم العجب ، وتحشموا
المتاعب والصعاب فاحتشدوا من كل صوب وحذب ، وحضروا
المحافل والأعراس فرأوا فيها كل جميل مستحب ، إلى الذين يظنون
جمال العروس في ثياب غالية مطرزة بأسلاك الذهب ..

تعالوا بنا نتطلع إلى عروس اتخذت من العفاف زينتها ، ومن
الطهر لباسها ، حل عليها روح الله فطهرها من خطاياها وأدناسها ،
وامتلأت نعمة فتقدست من أخص القدمين إلى هامة رأسها ، وفاح
أريج شذاها فتنسمت سائر الأجيال عاطر أنفاسها ..

تعالوا بنا نقطف بعض الزهور من شجرة الحياة ، ونجلس تحت
ظلها ، فهي مفتاح النجاة ، ولنطلب شفاعتها عنا فهي العزيزة لدى
الرب الإله ، وما أسعد من يتخذها في شدائد الدنيا عوناً وملاجئ ..

هيا بنا نتطلع إلى المصباح الذي أشرق فيه نور اللاهوت ..
ونمنع النظر في الباب الشرقي الذي ختمه رب الصباؤوت ..
إلى الكرم الطاهرة التي نتج منها ثمرة أشبعت جوع البشرية ..
إلى صهيون التي جاء منها صاحب الجلالة القدسية ..
إلى الإناء المختار الذي إحتوى كلمة الآب ..
إلى العذراء الطاهرة التي أنبأ عنها الكتاب ..

إلى الخدر الملوكى الذى دخله رب المجد فصار كواحد من
البشرىن ..

إلى السماء الثانية التى تطلع منها منشىء العالمىن ..
إلى الرحم المقدس الذى جمع الطبائع المختلفة وجعلها واحداً
بدون اختلاط ..

إلى السلالة المباركة التى شرفت جدها يهوذا عن سائر
الأسباط ..

إلى العوسجة النفسانية التى لم تحرقها نار اللاهوت ..
إلى دائمة البتولية التى حملت دون زرع بشر بحجج دامغة وقول
مثبت ..

إليك يا مريم ...

طوباك :

أيتها العفيفة التى شرفت جنس النساء فى كل آن ..
يا جبل الخلاص الذى رآه دانيال فقطع منه حجر بغير يد
إنسان ..

باب الحياة العقلى الذى لم يدخله غير خالق الخلائق ..

كنز النعمة التى استحققت هذا الشرف الفائق..
الحجاب الروحانى الذى برز منه غافر الخطايا..
القسط الذى حوى مناً لا يفنى ولا يبيد..
المنارة التى شعت أنوارها على الأحرار والعبيد..
الحمامة الحسنة التى بشرت باكتشاف أرض الغفران..
رسول السلام التى حملت فى بطنها يسوع ابن الإنسان..
الزهرة الياضعة التى من أصل يسى وسبط يهوذا..
الشجرة التى سمت على أشجار الفردوس ثمرة وعودا..

فما أجلك يا مريم !!

أى فم يستطيع أن يتحدث عن جلال قدرها..
وأى لسان يملك بياناً فيأتى على سمو أمرها ..

أنذكرها ..

وليدة قدمها أبوها يواقيم نذراً لله فكانت خادمة فى هيكله..
أم يافعة إقترع عليها شيوخ إسرائيل فضمها يوسف الشيخ إلى
طهر معقله ..

أم شابة شرفها الملاك بالبشرى ، أم تشرف الملاك باعلانها
البشرى بحبل قدسى دون زرع بشر، فرضخت لإعلان القدير الذى
شاء وأمر فلم تمضى شهور معدودات حتى ولدت كوكب الصبح
المنير..

وأحرزت كرامة إذ صارت أمّاً لابن الله العلى القدير..
وطوبى للتي آمنت أن يتم لها ما قاله الملاك البشير..

شتان بينها :

وبين حواء التى أغوت آدم فأخطأ وساقته إلى طرد مهين..
وبين سارة التى لعبت بقلبها عواصف الشك فى وعد الله
الشمين..

وبين رفقة التى دفعت ابنها يعقوب إلى سياسة المكر والخداع
فأوقعته فى مشاكل جمه..

وبين راحيل التى أخفت الصنم تحتها فألحقت بزوجها الكدر
والغمة..

وبين مريم أخت موسى التى إغتابت أخاها فأصابها أخبث
الداء..

وبين دبورة التى تهللت بمصرع سيسرا وفرحت فى نكبة
الأعداء ..

بنات كثيرات عملن فضلاً أما أنتِ ففقتِ عليهن جميعاً .

تأملوا عذراء إسرائيل ...

صاحبة القلب الطاهر تتأهب للسفر لتهنئة أليصابات العاقر ..
لما رأت مريم مشرفة بأنوار بهائها ، إرتكض الجنين بابتهاج فى
أحشائها ، وسجد لوارث الكهنوت هيكل المجد واللاهوت ..
وراحت تقول : « من أين لى هذا أن تأتى أم ربى إلى .. » .

هوذا منذ قرع صوت سلامك الآذان ، إرتكض الجنين فى بطنى
بفرح وإطمئنان ، ، فطوبى للتى صدقت حديث الخطاب ، وقمت
فى . شخصها أقوال الكتاب ، وأصبحت أمّاً لملك الملوك ورب
الأرباب ..

قالت مريم تعظم نفس الرب ، وتبتهج روحى بنبع الخلاص ..
انتهت شقوة آدم ، وعوفى هو وذريته مما لحقهم من القصاص
لأنه نظر إلى إتضاع أمته ، هوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبنى ..

يا للحسرة !! حتى فى أمر تطويبيها ينقسم المسيحيون !!

فهذا فريق يغالى ويتعطف وينادى بالحبل بها بغير شهوة ولا
دنس وهذا فريق يهمل ويستهن بهذا الهيكل المقدس ، يحسبونها
وعاء قد فرغ من جوهرة ، فلنضرب به عرض الحائط ..

لكن كنيسةنا المقدسة تقدم لها ما تستأمله من تكريم
وتبجيل ، وتظل على عهدنا بتطويب أم الملك جيلاً في إثر جيل ..
قل للذين تطرفوا فتشوا الكتب فلكم فيها الحكم اليقين ..

وقل للذين استهانوا ما هذه الجموع الغفيرة والألوف المؤلفة
التي احتشدت في عيدها إن لنا فيها الدفع المكين ..
ربى اجعلنا جميعاً على عهدنا للعدراء مطوبين ، وفي خوف الله
سائرين وعلى إيماننا الأرثوذكسى ثابتين راسخين ..
وأمر من هذا وأدهى الذين ينسبون إليها أمر الزواج والإقتران ،
وأنها انجبت يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا ..

قل أين كانوا جميعاً يوم سلمها الفادى إلى يوحنا الحبيب ..
وهل يقبل العقل أن من تشرفت فصارت أمأ لرب المجد أن تتداني
فتصير في مضجع البشريين ، وهى بوصفها قد تسامت فصارت والدة
لرب الكائنات ومنشئ العالمين ..

عقيدة ما أطهرها وما أنقاها .. وتاريخ ما أحله وما أبهأ ..

وسلالة ما أكرم عنصرها وما أقدمه .. لكن رغم ما يكتنف العيد من بهجه، وسلامة الذكرى من سرور، ما أمرانا أن نشترك مع ارميا النبي في مرثاته حين يقول: « كيف إكدر الذهب، تغير الإبريز الجيد، بنو صهيون الكرماء الموزنون بالذهب النقى، كيف حسبوا أباريق فخار صنعة أيدي البشر » .

ما هذا الصراع القائم ؟ وما هذه الخصومات ؟
ما هذا اللفظ الدائر ؟ وما هذى المخزيات ؟
ما لجو الكنيسة أضحي خائفاً من شائعاته ..
فمن لنا بإيليا يكرر بعضاً من رهيب آياته ..
ما للصحف الطائفية تنشر المقال تلو المقال ..

فمن لنا برب المجد يصنع صوتاً من جبل ليطرد به الذين يبيعون فينا والذين يشترون .. ويتاجرون بمصالح الكنيسة فنخسر نحن وهم يربحون .. استغفر الله فهم أول الخاسرين ..

فمن كان في حياته عسرة قال السيد ويل للعابثين المعسرين ..
ومن كان خائناً في وكالته فالهلاك المؤبد من نصيب الخائنين ..
ولا يعنيها في الأمر شيئاً غير ما يلحق الكنيسة من تمزيق هيئات من رفيه ..

وما يصيب الجهود من تمزيق يذهب بأثرها أدراج الريح ، فألى
الله نسأل أن يتداركنا برحمته ، وإلى السيدة العذراء نتوسل أن
تذكرنا في صلواتها ليرد الرب سبى بيعته ..

نريدها ثورة من القلوب قبل الأفواه ..

ثورة عمادها الصلاة .. وصلاة البار في فعلها تقتدر ..

ثورة سلاحها الإيمان بالله ، وسلاح كهذا قاطع دوماً لا يفل
ولا ينكسر وسنصل بعد ذلك إلى غايتنا بفضل القادر العزيز
المقتدر ..

الإيمان الذى أوقف الشمس في مدارها ، ألا ينزع من الكنيسة
خزيتها وعارها ..

الإيمان الذى دك أسوار أربحا الشاحنة ، ألا يدك أسرى كل
شهوة جامحة ..

الإيمان الذى ذل كل مستحيل .. ألا يرفع عنا هذا الكابوس
الثقيل !!

فى إيمان بالله لا يخزى ولا يخيب ، دعنا نرفع صلواتنا الحارة إلى
قاديننا ومخلصنا يسوع الحبيب ، عسى أن يوجد فى الرأس تعقلاً
ورزاقاً ، وفى الجميع خوف من الله وأمانة .. وهكذا نبليغ ما نهدف

إليه ونرى كنيسةنا تحتل مكانتها الأولى.. كنيسة مجيدة لا عيب فيها ولا غضن.. ذلك ما نطمح فيه بشفاعه سيدتنا كلنا والدة الإله العذراء مريم.. وفي ظل حضرة صاحب القداسة البابا شنودة الثالث، أدامه الله للكنيسة عماداً وذخراً وأعاد الله عليه وعلى شعبه القبطى هذه الذكريات القدسية، والجميع مشمولون بالخير والبركات، متزايدون فى النعم والخيرات، ولا إلهنا المجد دائماً أبدياً آمين،

(٢)

الطالعة من البرية

« مَنْ هذه الطالعة من البرية ،
كأعمدة من دخان ، معطرة بالمر
واللبان ، وبكل أذرة الناجر »
(نش ٣ : ٦) .

هذه هي الكنيسة اليهودية التي ظلت تائهة في البرية أربعين
سنة خرجت منها ظافرة لتمتلك أرض الموعد ..

هذه هي النفس التائبة طالعة من برية هذا العالم من قفر
مجدب حيث لا شبع ولا رى ولا أمان ولا راحة .. نتطلع كأعمدة
من دخان كبخور صاعد على مذبح التوبة ، كأعمدة من دخان رمز
إشتعال نيران المحبة والتقوى في النفس ، طلوعها في البرية يجعلها
مرتفعة كال دخان في السماء ، ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكملة
الرب يسوع ..

هذه هي الكنيسة المسيحية طالعة من البرية منتصرة منصوبة
الرأس مرفوعة الجبهة منطلقة إلى السماء كأعمدة من دخان على
رجاء الوعد « حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً » ..

هذه هي السيدة العذراء طالعة من البرية إلى أورشليم
كأعمدة من دخان يختبئ فيها مجد لاهوت ابن الله ..

ففى أعمدة من دخان تجلى الله لموسى على جبل سيناء ..
وفى بطن السيدة العذراء تجسد الأقبوم الثانى فرآها سليمان
بالوحى كأعمدة من دخان معطرة بالمر واللبان ..

فلم تكن كأعمدة الدخان تسيل الدموع من العيون وتملأ الدنيا
ضيقاً وعبوثة ، بل كانت تفوح بالروائح الحلوة عندما تقდست بروح
الله وبكل أذرة التاجر أو بكل مساحيق التاجر ، ومن هو هذا
التاجر إلا ربنا يسوع الذى جددنا وجعلنا رائحة ذكية .. هو الذى
جمل السيدة العذراء وشرفها بميلاده منها .

معطرة بالمر رمز الملك ، فقد كانت استير تعطر بزيت المراثنى
عشر شهراً حتى حسبت أهلاً لأن يأخذها الملك أحشاو يرش
زوجة ، غير أن السيدة العذراء لم يرها الله جميلة الوجه قدر ما رآها
جميلة القلب ، ولا بديعة الصورة قدر ما رآها نقية السريرة ..

جلست الملكة عن يمين الملك ، فهى الملكة أم الملك ، لها
الطوبى فى جيل .. و اللبان رمز الشفاعة فقد كان الكاهن فى
العهد القديم يقدم اللبان على مذبح البخور مستشفعاً لأجل

الشعب ، والسيدة العذراء تبدو معطرة بالمر واللبان ، فهي الملكة الشفيعة التى تسأل الله عنا ليعيننا ويقويننا وينعم لنا بمغفرة خطايانا ، لكن مهلاً لَمَن نتشفع .. هل نستحق نحن أن نذكرنا فى صلواتها ؟ وهل إذا ذكرتنا نجد قبولاً أمام الله ؟ لن تقبل شفاعتها لأجل غفران خطايانا إن لم تكن دلائل توبتنا بادية ..

بكل أذرة التاجر .. هذه هى وسائط النعمة التى تدرعت بها السيدة العذراء فى وداعتها وطهارتها واعترافها بالله مخلصها .. فى أيتها العروس التى تخطر فى دلال وبهاء سواء كنت النفس تطلع من برية الخطية إلى ملك (حرية الروح) وصلوات (مناجاة الروح) وحياة جديدة (سلوك الروح) ..

أم كنت النفس المستعدة تطلع من برية العالم إلى ملك (ميراث القديسين) وبخور (صلوات القديسين) وحياة جديدة (عزاء القديسين) .

أم كنت السيدة العذراء تطلع من برية الحياة الدنيا إلى مُلك عن يمين الملك وصلوات لأجل الكنيسة المجاهدة وحياة فى ذكرها الخالدة ..

أم كنت التائبة فاسهرى ، وإن كنت المستعدة فتيقظي ، وإن
كنت السيدة العذراء فلكي منا كل إكرام وتطويب ولائنا المجد
الدائم إلى الأبد آمين ،



(٣)

أمة الرب

« ها أنا أمة الرب ، ليكن لي
كقولك » (لوقا : ١ : ٣٨) .

تحية إلى :

المصباح الذى أشرق فيه نور اللاهوت ..
والباب الشرقى الذى ختمه رب الصاباؤوت ..
والكرمة الطاهرة التى أثمرت دون زرع بشر ..
والخدر الملوكى الذى دخله رب المجد فصار كواحد من البشر ..
والسماة الثانية التى تطلع منها منشىء العالمين ..
القديسة الطاهرة مريم ..
أى فم يستطيع أن يتحدث عن جلال قدرك ..
وأى لسان يملك بياناً فىأتى على سمو أمركِ ..
ولكنك إذ نجتمع فى بيعتك المقدسة نحى فىك طهارة البتولية
وجمال الحياة النقية ، وحنان الأمومة الإلهية ..

ولدت السيدة العذراء ونشأت دون أن يسطر لنا الوحي شيئاً عن زمان طفولتها، ولم يسرد لنا ولو جانباً من أحداث صبوته، فراح المؤرخون يسردون الكثير من أخبارها.. فصوروا أباهـا يواقيم ذا جاه وثراء وشرحوا كيف أعد لها كل وسائل الرفاهية والنعيم. وما كانت مريم لترغب في نعيم الدنيا وقد تحققت زواله، أو تجرى وراء سراب المتعة الخادعة وقد أدركت مآله، وذكروا كيف كانت تجمع الفقراء والمحتاجين في مخدعها، وتقدم لهم طعامها الذي يرسله لها أبوها فإذا الله يرسل لها قوتها من سمائه ويتعهد لها بفيض غامر أفضالة ونعمائه..

وغيرهم صورها فقيرة محتاجة قضت أيامها بين رحاب الهيكل تعيش على إحسانات المحسنين، وتحظى بعطف الكثيرين من الكهنة والسيوخ وغيرهم من رجال الدين..

لكن إن اختلف المؤرخون في أمر فقرها أو غناها، فقد أجمعوا كلهم على أنها كانت مثال للوداعة والطهر، وعنوان القداسة والبر، ويرددون قصة طريقة رائعة يوضحون فيها كيف إنتقلت فخر العذراء من الهيكل إلى بيت يوسف وعمرها اثنتا عشرة سنة، ويذكرون أنها كانت مشغولة في إعداد ستر للهيكل يعلق على باب

مذبح الغفران حين أنبأها الملاك بالبشرى ، كأنما قصد أن يقول لها
لن يصبح بينكم معشر البشر وبين مذبح الغفران ستار وسيولد
منكم غافر الخطايا الذى سيهب الغفران لكل طالبيه ..

قد يكون كل ذلك أو بعضه صادقاً .. ولكن الشيء المحقق
الذى لا سبيل إلى دحضه أو الجدل فيه أن الفتاة كانت سماوية
بسيطة ذات حياة طاهرة ، مليئة بروح الحياء والاحتشام .. فوجئت
بحديث الملاك لها ، وهى ترفع إلى الله الصلوات الحارة وتستمتع
بشركة مقدسة معه ، فاعتراها خوف وحيرة ...

خوف النفس القديسة فى حرصها على بتوليبتها الدائمة وطهرها
المنذور .

وحيرة قيام الحبل دون زرع بشر وبعل منظور ..
فلما أطمأ الملاك اللثام عن السر العجيب ، أحنّت العذراء
رأسها ، واستسلمت للحديث المجيد الفريد وراحت تقول : « ها
أنا أمة الرب ليكن لى كقولك » (لو ١ : ٣٨) ..

ليتنا كنا فى حضرة البتول لنسمع اللحن السموى ، والتحية
الرائعة ، التى أرسلها الملاك لهذه القديسة الطاهرة « سلام لكِ
أيتها الممتلئة نعمة الرب معكِ . مباركة أنتِ فى النساء » ..

لنلمس نشوة الروح التى سرت فى نفسها مداما ، ونزلت على قلبها
برداً وسلاماً ، وترقرقت فوق ثغرها بشراً وإيتساماً ..

عظيم هو مجد بتوليتك يا مريم !!

أو ليتنا كنا عاشرين فى مصر، يوم نزلت بلادنا مع الغادى
ويوسف ضيوفاً كراماً .. فما كان أسعدنا إذ ذاك حين نتطلع إليك
وأنت تحتضنين رب الخلاص ومانع الحياة ..

فكنا نشارك المجوس فى سجدة نقدمها للطفل المبارك
القدوس .. وقبله نطبعها على يد خالق البرايا ومحيى النفوس ..
وكنا نتفرس طويلاً فى جماله الذى هو أبرع من كل جمال ،
وأبهى نوراً من سائر الشمس ...

وإننا لنأسف كثيراً أن يتواجد بين من ينتسبون للمسيحية قوم
يخطئون الفكر فى السيدة العذراء ، وقد غالى بعضهم فى اعتبارها
فجعلوها عنصراً أساسياً فى خلاص البشر ، وحط بعضهم من
كرامتها فدللوا على جهلهم بما شاء لها الله وأمر ، حين تقول بوحى
من روح الله : « هوذا منذ الآن جميع الأحيال تطوبنى » ..

رفعها بعضهم أكثر من حقيقتها . فنسبوا لها أنه جبل بها بلا
دنس هى والسيد المسيح سواء . وأنها صعدت حية دون أن تموت

إلى "مجد السماء"، وأنزلها بعضهم دوناً عن حقيقتها فوضعوها في مستوى السيدات العاديات، فلم يعترفون بحقها في الشفاعة التوسلية، وأنكروا ما أنبأ به حزقيال عنها من أنها الدائمة البتولية (حز ٤٤ : ٢) .. وكلها بدع تفسد أذهان المؤمنين، سيدان عنها أصحابها (إن ظلوا متمسكين بها) في يوم الدين ..

بدعة الحبل بلا دنس بدأت أيام البابا بيوس التاسع فقط، فهل كانت الكنيسة مخطئة فيما سبق من التاريخ .. وإن كانت حقاً بدون خطية موروثة فما لها تصلى قائلة : « تعظم نفسى الرب وتبتهج روحى بالله مخلصى » .

وبدعة تزويجها نشأت بنشوء البروتستانتية، ولم يدر الذين يطعنون في دوام بتولية السيدة العذراء، أنهم يطعنون المسيح ذاته طعنة قاسية، لأن التى لم تجد شعب قلبها وأشواقها في أمومتها لابن الله، هل تجده بعد أن حل عليها روح الله وظللتها قوة العلى في إنسان تتزوج منه وتنجب منه أولاداً - حاشاك يا والدة الإله ..

إنهم يذكرون لنا عبارة البشير متى « ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر » وما دروا أن كلمة « حتى » قد تفيد الغاية لزمان معين، وقد تفيد الغاية لزمان مستمر كقول المزمور : « قال الرب

لربى إجلس عن يمينى حتى أضع أعدائك موطئاً لقدميك» فهل تفيد كلمة حتى هنا أن الابن سيجلس عن يمين أبيه لوقت معلوم أم أنه سيجلس إلى الأبد.. إن عبارة لم يعرفها حتى.. لا يقصد بها أنه عرفها بعد الولادة بل يؤكد بها الوحي أن يوسف لا دخل له إطلاقاً فى الحبل الإلهى الذى مرجعه أولاً وآخرأ إلى روح الله..

وقد يذكرون لنا إخوة يسوع يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا ونسوا أو تجاهلوا أو جهلوا ما ذكره يوحنا البشير من أنه كان عند الصليب مريم أمه وأخت أمه مريم زوجة كلوبا- وكلوبا هذا باليونانية هو حلفى بالأرامية- ويعقوب المذكور هو يعقوب بن حلفى أحد التلاميذ الذى يدعوه كاتب سفر الأعمال (١٢ : ٢) أخو الرب . فكان يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا هم أولاد خالة المسيح وليسوا اخوته بالجسد، وإن كانت حقاً قد تزوجت - كما يفترض - فلمَ سلمها السيد ليوحنا عند الصليب فيقول له صراحة يا يوحنا هذه أمك ويا امرأة هوذا ابنك!! والتاريخ يؤكد لنا أن الرسل جميعهم بعد يوم الخمسين خرجوا للكراسة فى كل صقع، عدا يوحنا الذى بقى فى أورشليم، يرعى أمور السيدة العذراء ويتولى شئونها..

وكم من البركات الروحية الغزيرة ، فاضت على هذا البيت المقدس الذى تأوت فيه القديسة العذراء مريم .. لقد كانت أشبه بقطعة من السماء ، وكان ذكر يسوع فى قلوبهم وعلى أفواههم زاداً مقدساً . فهل تأوى السيدة العذراء فى قلوبنا ، نكرس ذواتنا لتكرمها . ونجند أرواحنا لتمجيدها وتطويبها ..

كانت تقضى معظم وقتها متعبدة ساجدة تناجى ربها ليخفف عنها آلامها ويريحها من عناء غربتها ..

كانت ممتلئة بالروح ، ممتعة بحكمة سماوية فائقة ، حتى أن الرسل الأطهار كثيراً ما كانوا يجتمعون بها لحل مسائلهم ، والتعرف على رأيها فيما يصادفهم من مشكلات ..

وفى الحادى والعشرين من شهر طوبة ، وقد اكتملت من العمر ستين عاماً أسلمت روحها الطاهرة بيد ابنها وإلهها . فدفنها التلاميذ فى الجثمانية غير أن الملائكة حملت الجسد الطاهر إلى سماء المجد ، فرآها توما تحف بها القوات السماوية ، فلما أبلغ التلاميذ بالأمر تشوقت قلوبهم كى يروا الجسد الطاهر دفعة أخرى ، فكان لهم شوق قلوبهم وتحقيق أمنيتهم فى اليوم السادس عشر من شهر مسرى ..

هذه هي السيدة العذراء ..

التابوت الذى كان غطاؤه عرشاً لله ، المذبح الذى فاحت
روائحہ العطرة .. الكرمۃ النقية التى لم تفلح .. الفرس المشر من
غير بذر ..

السماء الثانية التى تفجر منها نور الأنوار .. الهيكل اللحمى
الذى حل فيه أقنوم الابن .. العروس المختارة إبنة داود

منكرمها مهما عاند المفروضون .. ونمجدها مهما تطاول عليها
المبتدعون المارقون .. فبنى الكنائس على اسمها تخليداً لذكراها ،
واحياء للإسم الحبيب إلى نفوس المؤمنين .. كما نضع صورها فى
الكنائس لتذكير المؤمنين بفضائلها ، وحثهم على الاقتداء بطهرها
ونقاء سيرتها .. نضى الشموع والقناديل أمام أيقونتها ، لأنها
استحقت أن تكون أماً لذلك الذى أثار لنا الحياة والخلود .. كما
نستشفع بها فى جميع ضيقاتنا فيقبل الرب شفاعتها عنا .. وشفاعة
السيدة العذراء شئ آخر: شفاعة توسلية مجرد طلبات وصلوات
يرفعها القديسون عنا أمام الله فى السماء ، وتلك شفاعة كفارية
اختص بها الرب يسوع بموته على الصليب .

فى هذه الذكرى المباركة نشكر الله الذى تداركنا برحمته

فتقبل شفاعات السيدة العذراء عنا كي يرد الرب سبى بيعته يوحد
كلمة كنيستنا القبطية.. فما أجلها عقيدة وما أقومها.. وما أبهى
تاريخها وما أكرمها ، وما أجمل طقوسها وما أروعها ..

وندعوا الله أن يرفع بينها كل آثار الخصومة ، وأن نتآلف
بعضنا مع بعض لنندراً خطراً داهماً ، ولنبلغ ما نهدف إليه من
نهوض للكنيسة إزدهارها.. ذلك ما نطمح فيه بشفاعة سيدتنا كلنا
والدة الإله القديسة العذراء مريم ..

أعاد الله عليكم هذه الأيام وأنتم مشمولين بالخير والبركات
متزايدون في النعم والخيرات ، ولإلهنا المجد دائماً أبدياً آمين ،

+ + +

(٤)

مقام السيدة العذراء بين السمايين

(عب ٩ : ١ - ١٢ : ٢ كو ٦ : ١٦ - ١٨)

(عب ٩ : ١ - ١٢ :) :

ثم العهد الأول كان له فرائض خدمة والقدس العالمى ، لأنه نصب المسكن الأول الذى يقال له القدس الذى كان فيه المنارة والمائدة وخبز التقدمة ، ووراء الحجاب الثانى المسكن الذى يقال له قدس الأقداس ، فيه مبخرة من ذهب وتابوت العهد مغشى من كل جهة بالذهب الذى فيه قسط من ذهب ، وفيه المن وعصا هرون التى أفرخت ولوحا العهد وفوقه كروبا المجد مظللين بالغطاء ، أشياء ليس لنا الآن أن نتكلم عنها بالتفصيل ، ثم إذ صارت هذه مهتأة هكذا يدخل الكهنة إلى المسكن الأول كل حين صانعين الخدمة ، وأما إلى الثانى فرئيس الكهنة فقط مرة فى السنة وليس بلا دم يقدم عن نفسه وعن جهالات الشعب ، معلناً

الروح القدس بهذا أن طريق الأقداس لم يظهر بعد مادام المسكن الأول له إقامة ، الذى هو رمز للوقت الحاضر الذى فيه تقدم قرايين وذبائح لا يمكن من جهة الضمير أن تكمل الذى يخدم ، وهى قائمة باطعمه وأشربة وغسلات مختلفة وفرائض جسدية فقط موضوعة إلى وقت الإصلاح .

وأما المسيح وهو قد جاء رئيس كهنة للخيرات العتيدة فبالمسكن الأعظم والأكمل غير المصنوع بيد أى الذى ليس من هذه الخليقة وليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه وضل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبدياً .

٢ كو ٦ : ١٦ - ١٨ :

وأية موافته لهيكل الله مع الأوثان فإنكم أنتم هيكل الله الحى كما قال الله إني سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لى شعباً ، لذلك أخرجوا من وسطهم واعتزلوا يقول الرب ولا تمسوا نجساً فأقبلكم وأكون لكم أباً وأنتم تكونون لى بنين وبنات يقول الرب القادر على كل شيء .

كل ما كتب كتب لأجل تعلمينا نحن الذين انتهت إلينا

أواخر الدهور.

عندما أمر الله موسى قديماً أن يقيم خيمة الاجتماع في البرية
والتي بنى سليمان الحكيم هيكلًا على نهجها يقول الكتاب: إن
الرب أخذ موسى على الجبل وطلب منه أن يقيم خيمة على المثال
الذي أراه الله إياه..

وبنى سليمان الهيكل فكانت به ثلاثة أماكن كل منها أكثر
قدسية من الآخر..

الأول : الدار الخارجية يدخلها عامة الشعب كان بها مذبح
من نحاس يقدمون من فوقه الذبائح والمحرقات تكفير عن الخطايا..

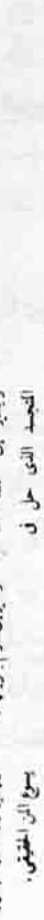
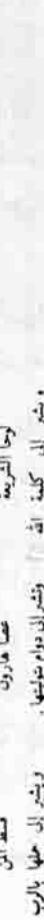
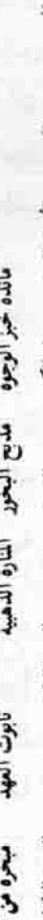
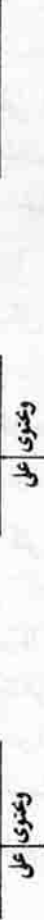
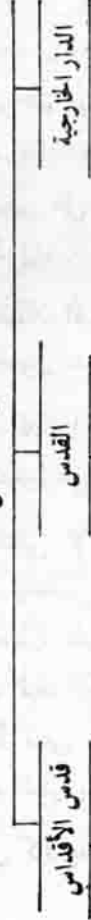
المكان الثاني الأكثر قدسيه : القدس لم يكن يدخله إلا
الكهنة فقط- والقدس كان فيه مائدة خبز الوجوه زى الطريزه
عليها ١٢ رغيف يتغيروا صباح كل سبت- وكان فيه مذبح
البخور يقرب فوقه الكاهن بخوراً عن الشعب- وكان فيه المنارة
الذهبية دائماً تبقى منورة.. كانت عملية الكاهن أنه يلاحظ
الفتائل ويزود المنارة بالزيت كلما احتاجت إليه..

دا القدس كان يدخله الكهنة إلى عليهم الخدمة باستمرار..

رسم مبسط لتوضيح

مقام السيدة العذراء بين السامائين

الهيكـل



تصير إلى : --- عموم المؤمنين --- الأنبياء والرسل --- خدام الكهوت ---

في كل زمان والقديسين

وتحتوى على

السيدة العذراء --- ثابوت العهد --- مبخرة من ذهب --- للسيدة العذراء --- فهي الجمرة التي حلت الزهر الفائق الرائحة الذكية التي اشتمها الآب فوجد فيها كفاية البشر جميعاً .

عصا هارون --- قسط المن --- ويشير إلى حلها بالرب يسوع المن الحقيقي .

لوحا الشريعة --- ويشير إلى كلمة الله وشيرا إلى دوايم بنيتها .

التجسد الذي حل في أحشائها .

المكان الثالث :

داخل القدس كان فيه قدس الأقداس وكان فيه تابوت العهد.. تابوت العهد من خشب السنتط مغشى من داخل ومن خارج بالذهب- وداخل التابوت كان فيه ثلاث حاجات : لوحا الشريعة إلى ربنا أعطاهم لموسى ثانى مرة وعصا هارون إلى أفرخت ودى ليها قصة سأذكرها أمامكم بعد قليل وقسط المن وكان إثناء من الذهب بداخله المن..

ربنا قال لبنى إسرائيل يملو قسط بالمن ويشيلوه فى تابوت العهد، تذكروا للأجيال إن ربنا كان بيعول بنى إسرائيل فى البرية، وكان ينزل لهم المن كل صباح..

وكمان كان فى قدس الأقداس مبخرة من ذهب.. وقدس الأقداس مكنش يدخله إلا رئيس الكهنة مرة فى السنة فى عيد الفصح، يدخل وينضح بدم خروف الفصح على غطاء التابوت..

وكان عندهم إيمان ان ربنا يغفر ليهم خطاياهم بنضح هذا الدم على غطاء التابوت، لأنه كان يحمل إشارة إلى فصحننا الحقيقى، إلى ربنا يسوع المسيح الذى بذل دمه لأجلنا، حمل الله الذى يرفع خطية العالم..

رجع بولس الرسول يقول لنا في (٢ كو ٦) أنتم هيكل الله
الحى يبقى الهيكل إلى كان مصنوع من الحجارة كان يحمل الرمز
إلى المؤمنين إلى ربنا رايح يسكن وسطهم ، إلى ربنا وعدهم ها
أنا معكم كل الأيام إلى إنقضاء الدهر..

يبقى نقدر نتصور أن هيكل أورشليم كان يقدم لنا صورة
رمزية لما هو عتيد أن يكون بيت المؤمنين.. يقول بولس الرسول في
مكان آخر لأن نجماً يمتاز عن نجم في المجد، يعنى مش كل
المؤمنين ليهم مركز واحد ، لكن فيه مؤمنين يتميزون عن مؤمنين ،
ومقامهم أسمى من الآخرين..

الدار الخارجية الى كان بيدخلها عامة الشعب تشير إلى عموم
المؤمنين وكانوا يتواجدوا في الدار الخارجية يقدمون ذبائح حيوانية
عن خطاياهم التى صدرت منهم.. ونحن لم نعد في الوقت الحاضر
بحاجة إلى الذبائح الحيوانية لأن دم يسوع ابنه يظهر من كل
خطية..

مش ممكن إن دم الحيوان يكفر عن خطية الإنسان ، علشان
كده في ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة تحت الناموس
ليفتدى الذين هم تحت الناموس لكى تنال التبني.. كان لازم

خطية الإنسان يشيلها إنسان ، ياترى مين إلى يشيل الخطية ، إنسان عادى .. لا .. الإنسان لا يكفر بموته عن خطيته ، يبقى لما ربنا يعاملنا بعدله كان لا بد أن تهلك البشرية كلها .. ليه ، لأنه أغلق على الكل تحت الخطية ليس بار ولا واحد .. أصل الخطية ضد الله غير المحدود تستوجب عقاب غير محدود لا يمكن أن يوفيه إلا البشرية كلها أو شخص غير محدود وليس غير محدود إلا الله .. علشان كده ربنا أخذ صورة إنسان ، الكلمة أخذ جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجدداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً ..

جائنا الرب يسوع إلى العالم ، وقدم ذاته لأجلنا فصار هو شفيعنا الكفارى فى كل زمان وفى كل مكان .. لنا شفيع عند الله الآب هو الرب يسوع المسيح كفارة لخطايانا ، ليس لخطايانا فقط بل لخطايا العالم أجمع ...

القدس :

مكان ممتاز عن الدار الخارجية .. وكما ذكرت لكم كان فيه ٣ أوانى ، مائدة خبز الوجوه ومذبح البخور والمنارة الذهبية .. وكانت تحمل الرمز .

مائدة خبز الوجوه : كان فوقها ١٢ رغيف تتغير كل صباح

سبت ، ولم يكن يأكل هذه الأرغفة إلا الكهنة فقط .. ويشيرون
إلى الأنبياء والرسل الذين أشبعوا جوع البشرية ، بقى لم يكن
ممكناً أن البشرية تستغنى عن الوحي ، ممكن تعرف إن ربنا قادر
على كل شيء وإن الكون لم يتواجد لوحده بل لا بد له من صانع
صنعه ، يعنى مش معقول إن الشمس والقمر والنجوم والكواكب
والنظام اللى بنشوف عليه الكون يكون تواجد من تلقاء ذاته ، لا بد
من صانع صنع هذا الكون ، وإسموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر
بعمل يديه .. لكن لم يكن ممكناً أن نعرف تدبير الفداء إلا عن
طريق الوحي ، والوحي مين إلى قدمه لينا .. الأنبياء والرسل ...

الأنبياء ذكروا لنا تاريخ البشرية فى الأسفار التاريخية ،
ونبأت عن المسيح فى الأسفار النبوية ، وتعاليم وحكم ما أوجنا
إليها فى الأسفار الحكيمة .. كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع
للتعليم والتوبيخ والتقويم والتأديب الذى فى البر ..

الإنسان مش غذائه الخبز والسلع التمنية ، لا .. دى حاجات
تغذى الجسد ، لكن ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة
تخرج من فم الله ، فكلام الله الموحى به هذا غذاء أشبع جوع
البشرية ذى ما كانت مائدة خبز الوجوه ، بياكلوا الخبز اللى

عليها جماعة الكهنة المقدسين فيشبعون، يبقى الوحى هو غذاء المؤمنين إلى دايماً كلما قرأوه أحسوا بلذة وراحة واستنارة ذهن.. كلام ربنا ينير أذهاننا زى ما بيقول الكتاب كلمة الرب تصير الجاهل حكيماً.. فمائدة خبز الوجوه تشير إلى الأنبياء والرسل الذين أشبعوا جوع البشرية، لهم مكانتهم ولهم مقامهم الأسمى عن المؤمنين العاديين لأنهم ربنا أرسلهم علشان يقدموا رسالات للبشرية تظل إلى مدى الأجيال شبع للبشرية الجائعة..

مش ممكن تشبعنا لذات هذا العالم.. لو كنا مجرد أجساد كان التراب يشبعنا، أما وبنا أرواح هى نسمات من الله فلا يمكن أن تشبع النفس إلا من التأمل فى كلمة الله، التى تهبنا حكمة، التى تغذى أرواحنا، التى تنير عيون أذهاننا، التى بها إختبرنا الله ورأينا محبته ورحمته ومعاملاته الطيبة معنا كيف أنه ينسى لنا خطايانا لا يعود يذكرها بعد، دايماً بيناديننا تعالوا إلّى يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أرحمكم...

الآنة الثانية التى فى القدس مذبح البخور.. مذبح البخور كانوا الكهنة يقدموا فوقه البخور تعبيراً عن صلوات الشعب إلى ربنا كان يقبلها رائحة بخور ذكية.. لغاية النهاردة الكهنة يقدمون

البخور أمام الله يحمل صلوات الشعب ، زى ما البخور ييصعد إلى فوق ، صلواتنا حتى إن كانت همسات غير مسموعة لكن ربنا يسمعها ووعده لنا أن يستجيبها .. كل ما طلبتم من الآب باسمى يعطيكم ، وتقدم البخور أمام ربنا دا مش من ابتكار العقل البشرى ، لكن دا كلام الوحى الإلهى ، ملاخى النبى يقول : « ويقرب لاسمى بخور لأن اسمى مقدس فى جميع الأمم » كلمة جميع الأمم معناها إن الكلام متعلق بالعهد الجديد لأن فى العهد القديم كانت العبادة لله فيه قاصرة على شعب إسرائيل .. لكن ملاخى النبى يتنبأ لأن من مشرق الشمس إلى مغربها اسمى عظيم بين الأمم ويقرب لاسمى بخور وتقدمة طاهرة لان اسمى عظيم بين الأمم قال رب الجنود ..

كلام واضح انه نبوة عن العهد الجديد ، وان البخور هو البخور الذى تستخدمه الكنيسة أثناء تقديم الصلوات ، والتقدمة الطاهرة هى المائدة المقدسة جسد المسيح ودمه الذى يقدر كلما اجتمع المؤمنون للصلاة ..

مذبح البخور يشير إلى خدام الكهنوت فى كل زمان ، فى العهد القديم على طقس هارون ، وفى العهد الجديد على طقس

ملكى صادق.. ملكى صادق ذكر فى سفر التكوين انه كان يقدم للرب خبزاً وخبراً، إشارة إلى ذبيحة العهد الجديد التى نتناولها تحت عرض الخبز والخمر، عشان كده كهنوت العهد الجديد اسمه على طقس ملكى صادق أو على رتبة ملكى صادق.. الناس إلى بيخدموا ربنا ليهم مركز أسمى قدام الله، مبيقوش زى عموم المؤمنين لأن ربنا وعد من يكرمكم يكرمنى ومن يكرمنى يكرمنى الذى أرسلنى.

ربنا يكرم خدامه ويجعل لهم مقاماً أسمى قدامه.. علشان كده ربنا وضع الرمز أن يكون فى القدس مذبح البخور إشارة إلى خدام الله رجال الكهنوت فى كل زمان الذين يخدمون الرب بأمانة لهم منزلة سامية قدام الله.. وكلام الرب يسوع حين يقول إن كان أحد يخدمنى يكرمه الآب..

المنزلة الأولى عموم المؤمنين زى ما شفنا الدار الخارجية، المنزلة الأسمى فى القدس مائدة خبز الوجوه التى تشير إلى الأنبياء والرسل، ومذبح البخور يشير لخدام الكهنوت فى العهدين القديم والجديد الحاجة الثالثة المنارة الذهبية.

المنارة الذهبية دى تشير إلى الشهداء والقديسين الذين قال

عنهم بولس الرسول إنهم كانوا كأنوار في العالم .. الرب يسوع يتحدث قائلاً أنتم نور العالم لا يمكن أن تخفى مدينة كائنة على جبل ولا يوقدون سراجاً ويضعونه تحت مكيال لكن يضعونه على المنارة ليضيء لكل من في البيت هكذا فليضيء نوركم قدام الناس لكي يروا أعمالكم الصالحة فيمجدوا أباكم الذي في السموات ..

منقدرش نقول ان كل المؤمنين أنوار .. بالحق نحن أنوار خافتة .. أنوار بسيطة .. شموع ، لكن الأنوار الزاهية إلى الرب تمجد فيها الشهداء والقديسين ، تعرضوا للإضطهاد والضيق والموت فكان شعارهم ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس .

إحنا دلوقتى في أيام أقل موجة من اضطهاد بتخلى الكثيرين يحتجبوا أن يظهروا في الميدان- يقول وأنا مالى خلينى بعيد ، لكن الشهداء كانوا بيتقدموا تلقائياً إلى الحاكم يقول كل واحد منهم أنا مسيحى .. خليك بعيد .. تتسلب أموالك .. تتعذب بشتى أنواع العذاب .. تضيع نفسك .. إيه يعنى أضيع نفسى كانت حياتهم الجسدية مليهاش قيمة إطلاقاً أمام الاعتراف بالإيمان .. وكانوا شاعرين بأن اعترافهم بإيمانهم ينقلهم إلى عالم آخر لا يكون هناك وجع ولا تعب فيما بعد ، لا يكون هناك حزن ولا صراخ ولا

دموع.. أد إليه حاولوا إغرائهم بالماديات ، حاولوا خداعهم باللذات ، حاولوا إبعادهم عن المسيح ، لكن كانت مشاعرهم وأحاسيسهم الموت في سبيل المسيح خير من حياة يقضونها على الأرض في آلام وأوجاع وضيقات وأحزان وتجارب.. كانت الحياة الدنيا تافهة في نظرهم ، كانوا كأنوار زى المنارة الذهبية .
لاحظوا ان :

مائدة خبز الوجوه من خشب السنط المغشى بالذهب
ومذبح البخور من خشب السنط المغشى بالذهب
والمنارة كانت من الذهب الخالص .

يعنى أولئك الذين كانوا في القدس كانوا في منزلات روحية أسمى . الأنبياء والرسل وخدام الله رجال الكهنوت في العهدين والشهداء والقديسين ليهم منزلة أسمى وأعلى لأن نجماً يفضل عن نجم في المجد.. هم هيكل الله الحى إلى ربنا سكن مش في وسطهم سكن في قلوبهم.. روح الله ملأ قلوبهم فكانوا يقدمون الرسائل لا لأنفسهم بل لآخرين..
الأنبياء والرسل أشبعوا جوع البشرية .

خدام الله قدموا الصلوات أمام الله من أجل شعبه كانت صلواتهم ترتفع مع البخور رائحة ذكية قدام الرب يستعطفون بها الله أن يتحنن على المؤمنين ويرحمهم كعظيم رحمته .

الشهداء والقديسين كانوا منارة ذهبية أنارت ظلمات هذا العالم فلم يحض زمان على كرازة الرسل وعلى عهد الشهداء والقديسين إلاّ ووجدنا أن البشرية كلها تعرفت على رب المجد يسوع ، واستنار قلبها بنور الايمان ، وادرك العالم كله أن مَنْ يؤمن بالابن له حياة أبدية ، وَمَنْ لا يؤمن بالابن ليست له حياة أبدية بل يمكث عليه غضب الله ..

تعالوا بنا ندخل إلى داخل .. إلى قدس الأقداس ..

عشان نشوف المقام الأسمى للسيدة العذراء .. قدس الأقداس لم يكن يدخله إلاّ رئيس الكهنة مرة واحدة في السنة ، دا بقى كان مركز ممتاز ، قدسية فريدة ، وكما سبق القول كان فيه تابوت العهد ومبخرة من ذهب .

تابوت العهد كان يشير للسيدة العذراء ، ربنا في العهد القديم كان بيحل بمجده على غطاء التابوت ، قوة العلى تظلل التابوت ، ودا نفس التعبير إلى عبره الملاك جبرائيل لما بشر السيدة

العذراء قائلاً لها الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللوك ، زى
ما كان يحصل فوق غطاء التابوت حصل مع السيدة العذراء أن
الروح القدس حل عليها فحبلت وولدت وهى لا تزال بتولاً ..
تابوت العهد كان يحوى بداخله إيه ...

أول حاجة لوحى الشريعة كلمة الله يعنى تابوت العهد كان
يحوى فى داخله كلمة الله المتجسد ربنا يسوع .. ياالعظمة مكانة
السيدة العذراء عندما تشرفت أن تكون أمّاً لابن الله .. الله تطلع من
سماء فلم يجد من يشبهها ، أرسل ابنه من العلاء أتى وتجسد منها .

شئ تانى كان داخل تابوت العهد عصا هارون التى
أفرخت ، وتبقى إيه عصا هارون .. يوم من الأيام حصلت ثورة ضد
موسى وهارون .. إشمعنى أولاد عمرام هم الاثنين إلى يتزعما
الشعب ، موسى يمسك الزعامة المدنية وهارون يمسك الزعامة
الدينية ، وإحنا يعنى مش زى موسى وهارون .. وكان يتزعّم هذه
الثورة ثلاثة قورح وداثان وأبيرام وعدد كبير ٢٥٠ نفر .. إحنا ليه ما
نكهنش قدام الرب .. ربنا قال لهم إسمعوا كل سبط من الأسباط
يجيب عصاية ويكتب عليها اسمه ، وتضعوا العصي قدام ربنا ،
وفى الصباح العصاية التى تلاقوها أفرخت وأزهرت وانضحت لوزاً

تبقى هي إلى اختارها ربنا للخدمة.. من غير سقية ، يعنى من غير ما حد يسقيها . قالوا لما نشوف . جابوا ١٢ عصاية ووضعوها قدام ربنا . وعصاية لاوى كتبوا عليها هارون إلى ربنا إختاره للخدمة.. تانى يوم الصبح لقيوا عصاية هارون أفرخت وأزهرت وانضحت لوزاً.. يبقى بعد كده مفيش كلام تانى ، الأرض فتحت فاها وابتلعت قورح ودathan وأبيرام والـ ٢٥٠ رجل نزلت نار من السماء وأحرقتهم .. الشعب بعد كده سلم وآمن بأن الخدمة لا يستطيع أحد أن يأخذ هذه الوظيفة من نفسه بل المدعو من الله كما هارون أيضاً.. خدمة ربنا لا يأخذها الإنسان إغتصاباً أو يأخذها بالفلوس لا... دى إختيار من الله.. لما ربنا يختار إنسان لخدمته يهيه الأسباب لأن يدخل فى سلك الخدمة ، وسر الكهنوت سر مقدس به يهب الله الإنسان إلى يختاره القوة لرعاية المؤمنين ولمباشرة الأسرار وتقديم نعمها للمؤمنين..

عصا هارون إلى أفرخت كانت تشير للسيدة العذراء التى حبلت وولدت دون زرع بشر، يعنى أى عصاية فى الدنيا مش ممكن تفرخ وتزهر وتنضج من غير ما نسقيها مرات نسموها ونستعمل معاها الوسائط القانونية إلى كلنا بنعرفها عند زراعة أى

نبات ، لكن كون عصايه ناشفة من غير ما تنسقى ولا يتعهدها أحد
 بالرعاية تفرخ وتنضج لوزاً دى معجزة، وفعلاً مش ممكن إنسان
 يتوجد من غير أب وأم .. ربنا وضع طريقة الإنجاب للنسل البشرى
 انه يكون من أب وأم ، أما السيدة العذراء فهى العصا التى أفرخت
 وازهرت انضجت لوزاً دون زرع بشر.. الكلمة صار جسداً وحل
 بيننا ورأينا مجده مجدداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً .. لو
 كان الرب يسوع مجرد نبي من الأنبياء كان يولد كما ولد سائر
 الأنبياء ، يعنى عشان إيه تميز عن بقية الأنبياء .. لأنه شىء آخر غير
 الأنبياء البشريين صورة الله غير المنظور، ربنا لما وجد ان الإنسان
 مش قادر يفهم أخذ صورة بشرية إذ ليس شىء غير ممكن لدى
 الله ، مش معناها إن ربنا تحول إلى إنسان زى ما الناس بتفتكر
 إننا احنا بنعتقد انه ربنا تحول إلى إنسان ، متحولشى .. ربنا روح
 بسيط موجود فى كل مكان لا يخلو منه مكان ، لكن فى محبته
 ورحمته وجوده أخذ صورة إنسانية ، بقى بلاهوته موجود فى كل
 مكان ، الله يسع الكون أما الكون فلا يسعه ، لأن الكون محدود أما
 الله فغير محدود ، فالرب يسوع بناسوته يعنى بالطبيعة الإنسانية كان
 يسير بين الناس يحول ليصنع خيراً ويشفى كل مرض وكل ضعف
 فى الشعب ، وبلاهوته كان يدبر شئون الكون كان يرعى الكون ،

ويجربى كل شئ خيراً لصالح أولاده، لكن لاهوته كان متحداً
بناسوته إتحاداً ذاتياً ثابتاً لا يعترية انفصال، علشان كده نعتقد بأن
الرب يسوع طبيعة من طبيعتين إتحداً دون اختلاط ولا إمتزاج ولا
تغيير، طبيعة الإله المتأنس أو الإله المتجسد، الإله الذى أخذ
جسداً وحل بيننا.. لو كان الرب يسوع مجرد نبي كان مات زى ما
مات كل الأنبياء.. لكن لأنه لم يعرف خطية ولم يوجد فى فمه
غش، لم يكن للموت أن يتسلط عليه لأن الموت أجرة خطية، هو
قبل الموت نيابة عنا، لكن لأنه فى ذاته لا يستأهل الموت، قام من
بين الأموات كاسراً شوكة الموت بل كما يقول بولس الرسول أبطل
الموت وأنار الحياة والخلود، لم يعد الموت فى نظرنا هلاكاً أو نهاية،
لكننا نتطلع إليه أنه واسطة إنتقال إلى أبدية أفضل.. عندما يأتينا
الموت ليفرق بين أرواحنا وأجسادنا تتخذ أرواحنا من الموت أجنحة
تطير بها من مفاصد الحياة الدنيا إلى تستقر فى جوار المسيح لتستمتع
بعربون المجد فى فردوس النعيم على رجاء القيامة عندما تقوم
الأجساد وتعود الأرواح للأجساد ونبتدىء دورنا الأبدى دوراً من
الأبدية أسمى وأفضل..

تابوت العهد كان يشير للسيدة العذراء التى حل عليها الله
بمجده عندما تجسد ابنه منها..

كان في داخله لوحا الشريعة إلى يشيروا لكلمة الله المتجسد الذى حل في أحشائها ، وعصا هارون التى أفرخت وانضحت لوزاً إشارة إلى السيدة العذراء التى حبلى وولدت دون زرع بشر، كمان كان فى تابوت العهد قسط المن .. إيه قسط المن ، لما كان بنى إسرائيل بيأكلوا المن إلى ربنا كان يرسله لهم كل صباح ، بعد نهاية الأربعين سنة قال ربنا لموسى إنه يجيب قسط (يعنى إناء) وعمله بالمن ، ويضعوا القسط ده فى تابوت العهد تذكّار للأجيال إن ربنا كان بيعولهم ويرسل لهم المن كل صباح .. المن كان لما يبيت لتانى يوم كان ينتن ، وعلشان كده كان لازم ما يبتش منه شىء .. كانوا يأكلوه يوم بيوم .. ربنا عايز يعلمهم الاعتماد عليه هو، مفيش واحد منهم كان يخاف ويقول بكره حافظر إيه .. ويحى السيد المسيح فى (يو ٦) ويقول أنا هو المن الحقيقى النازل من السماء الواهب حياة للعالم .. أهه ده المن الذى لا يفنى ولا يبيد، يبقى قسط المن إلى كان حاوى المن فى داخله يشير للسيدة العذراء التى كانت تحمل المسيح المن الحقيقى النازل من السماء .. شوفوا الاشارات ..

إذا كنا هيكل الله الحى يبقى قدس الأقداس كان يقدم لنا

صورة للمقام الأسمى للسيدة العذراء بين السمايين .. كانت هي تابوت العهد الذى حل فى أحشائه كلمة الله المتجسد ، الذى حوى فى داخله قسط المن الحقيقى الذى لا يفنى ولا يبيد ، كانت السيدة العذراء هي العصا التى أفرخت وازهرت وانضجت لوزاً .. حبلت دون زرع بشر ..

كمان فى قدس الأقداس كانت توجد مبخرة الذهب ، ودى كانت تقدم لنا أيضاً إشارة إلى السيدة العذراء لأنها هي المجرمة التى حمله الزهر الفائق . الرائحة الذكية التى إشتمها الله الآب فوجد فيها كفارة للبشر جميعاً ..

كل من يؤمن بالابن له حياة أبدية ومن لا يؤمن بالابن ليست له حياة أبدية بل يمكث عليه غضب الله ، علشان كده إحنا عند حديثنا عن السماء لا نتكلم عنها بروح الشك إحتمال نروح أو لا .. بل بروح الثقة واليقين عالمين أن ربنا قبل ذبيحة ربنا يسوع يقبل شفاعته الكفارية من أجلنا وكل خطايانا تغفر على حساب دمه المطهر ، ليكن لنا ثقة وإيمان لأن ربنا صادق فى مواعيده .. السماء الأرض تزولان وكلمة من كلمات الله لا تزول ، أنتم هيكل الله الحى .. حتى إن كنا فى الدار الخارجية ، لكن أفضل من الوجود خارج هذا الهيكل .. الناس الذين يدخلون الهيكل مقدسين

شاعرين بحاجتهم إلى الله ، وبتقديم الذبائح لله يبقى لهم قبول ،
لكن الذين خارج الهيكل يتعرضون للنجاسات وبالتالي فهم غير
مقبولين أمام الله ..

حتى إن كنا في الدار الخارجية ، لكن لنا قبول أمام الله .. إنما
فيه مراكز أسمى .. الأنبياء والرسل الذين أشبعوا جوع البشرية ..

مائدة خبز الوجوه كانت ترمز إلى الأنبياء والرسل .

مذبح البخور كان يشير إلى خدام الله في العهدين القديم
والجديد .

المنارة الذهبية كانت تشير إلى الشهداء والقديسين الأنوار
المضيئة والتي تظل مضيئة على مدى الأيام ، التي تظل مثل عليا
أمام المؤمنين ، كل ما ننظر إليهم نأخذ لأنفسنا دروس في الشجاعة
والاعتراف بالإيمان مهما كانت الأمور لكن من يعترف بى قدام
الناس أعترف أنا أيضاً به قدام ملائكة أبى الذى فى السموات ،
والذى ينكرنى قدام الناس أنكره أنا أيضاً قدام ملائكة أبى .. لكن
المقام الأسمى والأعلى والأشرف التى تستحق التكريم
والتطويب ، إذ تقول هى وهى ممثلة من الروح القدس هوذا منذ
الآن جميع الأجيال تطوبنى لأن القدير صنع بى عظامى واسمه

قدوس .. ودى نراها رمزياً فى قدس الأقداس الذى حوى تابوت العهد كان فيه لوحا الشريعة تشير إلى ابن الله المتجسد فى أحشائها .. وعصا هارون تشير إلى انها جبلت وولدت دون زرع بشر، وقسط المن يشير إلى ربنا يسوع المن الحقيقى النازل من السماء الذى يقول من يقبل إلى لا أخرجه خارجاً، مَنْ يؤمن بى فلا يجوع، وَمَنْ يقبل إلى لا أخرجه خارجاً ..

لأجل ذلك وجب علينا أن نشترك فى إكرام السيدة العذراء بكل ما نستطيع من وسائل الإكرام .. نكرمها بالصوم، إحنا مش بنصوم للسيدة العذراء لكن بنصوم لربنا، إنما سمى هذا الصوم باسم السيدة العذراء لأنه ينتهى بعيد من أعيادها المباركة إصعاد جسدها إلى السماء، ربنا فى إكرامه للسيدة العذراء مخلاش جسدها مدفون فى قبر، كانوا المؤمنين ينشغلوا بيه إنشغال كبير، لكن بعد أن ماتت وتم فيها حكم ربنا وضع للناس أن يموتوا مرة، شاء أن يصعد جسدها إلى السماء عشان خاطر تبقى فى موضع الكرامة .. يتكلم عنها (مز ٤٥) كل مجد ابنة الملك من داخل موشاة بالذهب، بنات كثيرات يبلغن فى إثرها يعنى يقتدين بها، يعنى صارت المثل الأعلى مش أمام مؤمنات بس لكن أمام مؤمنين ومؤمنات ..

كلما نذكرها في وداعتها واتضاعها ومسكنة روحها.. في قداسها وطهارتها نشعر أنها تستحق منا كل إكرام وتمجيد، الكنيسة بتكرمها في الأعياد المختلفة التي تحتفل فيها بتذكاراتها المباركة، بتكرمها بوضع صورها في الكنائس وسائل تعليمية وفي البيوت بركات لأنفسنا، نكرمها بتسمية بناتنا بأسمائها لها منا كل إكرام وتمجيد، وستظل موضع كرامة المؤمنين في كل حين لأن وعد ربنا هوذا منذ الآن جميع الأجيال (مش جيل معين، لكن كل الأجيال) تطوبني يعني تكرمني..

فالله قادر أن يباركنا ويعيننا ويثبتنا في رضاه، وينير أذهاننا لنكرم السيدة العذراء، لنستحق أن نذكرنا هي بدورها في صلواتها أن ينعم لنا الله بغفران خطايانا.. دا إلهي بنسميه شفاعة السيدة العذراء زى ما بنقول في القداس الإلهي بشفاعات والدة الإله القديسة مريم يارب أنعم لنا بغفران خطايانا..

لما نكرم السيدة العذراء هي كمان نذكرنا في صلواتها.. تتشفع لأجلنا إن ربنا يوجد في صدورنا أحاسيس التوبة والندم والاعتراف، فنرجع إلى الرب فيقبلنا ويغفر لنا خطايانا..

الله يعيد عليكم هذه الأيام المباركة وأنتم في ملء النعمة

وكمال السرور في رضاه وله كل مجد وإكرام إلى الأبد آمين،

+ + +



(٥)

أعجاد السيدة العذراء

مجداً لله الذى أفاض علينا جزيل الانعام .. وأرسل كلمته
الأزلية لخلاصنا فى آخر الأيام ... (مقدمة العظة الأولى - العذراء
العروس -) .

ترى هل نتأملها ...

طفلة نذرنا أبوها فحملها يواقيم كنديرة لله إلى هيكل قدسه ..
أم يافعه ضمها يوسف البار إلى طهر معقله ..

أم أمأ حملت فى حضنها الذى يحمل الخلائق كلها بيده ..

أم مجربة رأت ابنها يحتمل آلام الصليب فاكتوى قلبها ولم
تستطع أن تخرج فى فجر القيامة لتشارك المريمات مشاعرهن الطيبة ..

أم إنسانة إمتلأت من روح الله وقضت زماناً عابدة مصلية
مهمة بشئون الروح ، فلما تنيحت بسلام فى ٢١ طوبه القبطى عام
٤٦ م حملتها الملائكة إلى السماء ، فرأها توما بيد الملائكة بين

التسبيح والتمجيد، وسمع صوتاً يناديه أسرع وقبل جسد الطاهرة فأسرع وقبل الجسد، ولما رجع إلى الرسل سألمهم عن السيدة العذراء قيل له انها تنيحت وأنها دفنت في الجثمانية، فطلب منهم أن يصحبوه إلى هناك، فلم يجد التلاميذ الجسد، ودهشوا وتساءلوا، فعرفهم توما عن رؤياها فقالوا له أنت لم تصدق بقيامة الرب يسوع إلا بعد أن رأيت بعينك فكيف بنا نصدق وقد أرسلنا رب المجد شهوداً إلى أقاصى الأرض، فطلبوا أن يريهم الله الجسد دفعة أخرى، وبدأوا في إنتظار الوعد إلى أن كان ١٦ مسرى فترات السيدة العذراء للتلاميذ وباركتهم وصعد جسدها دوراً آخر إلى السماء..

لعلنا نتسائل عن أمر هذا الصعود.. لِمَ لم يأتى فى كلمة الله.. لِمَ لم يتحدث عنه البشّرون.. لاحظوا أن البشائر كتبت لهدف.. كتبت لغاية معينة.. لم تكن كتاباً فى التاريخ، وإنما أرسلت إلى قوم تبشرهم برسالة معينة..

إنجيل متى كُتب لليهود لإقناعهم أن الرب يسوع هو المسيح الذى تركّزت فيه أقوال الأنبياء، فلم يكن غريباً أن نقرأ فى إنجيل متى من وقت لآخر كما هو مكتوب بالنبي القائل.. أراد متى أن

يقنع اليهود بأن أقوال الأنبياء تمت في شخص المسيح .

كتب هرقلس إنجيله للرومان ، وقد كانوا أقوى دول العالم في ذلك الوقت ليريهم أن قوة الرومان تتضائل أمام قوة المسيح ، فليس في وسع الرومان أن يسكتوا الموج أو أن يهدأو الريح أو أن يقيموا الموتى ، لكن غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله ..

كتب لوقا إنجيله لليونان وقد بلغوا ذروة الحكمة ليريهم أن حكمة اليونان تتضائل أمام حكمة ربنا يسوع التي تجلت في تعاليمه السامية ..

كتب يوحنا إنجيله للكنيسة ليقنع ضعفاء الإيمان أن يسوع المسيح هو ابن الله الكلمة . أخذ جسداً وصار بيننا ورأينا مجده مجدداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً ..

لم تحدثنا الأناجيل عن السيدة العذراء إلاّ فيما يتعلق بالخلاص ..

لوقا تحدث عن البشارة وعن الميلاد ولم يذكر لنا بعد ذلك شيئاً عن السيدة العذراء إلاّ في لقاء هوذا أمك واخوتك يطلبونك خارجاً .

لم يذكرها البشرون إلا عندما كانت تحت الصليب في غاية الحزن والألم يتمزق قلبها كمدأ وهى ترى ابنها الذى لم يفعل شراً كان يجول ليصنع خيراً ويشفى كل مرض وكل ضعف في الشعب .. لكن البشرية في صورة من الجحود والنكران راحت تردد اصلبه اصلبه .. دمه على رؤوسنا وعلى رؤوس أولادنا ..

لما رآها رب المجد في غمرة الحزن رثى لحالها وقال يا يوحنا هذه أمك، ويا امرأة هوذا ابنك ومن هذا الوقت أخذها هذا التلميذ إلى خاصته ..

لأجل ذلك ليس بغريب أن لا نقرأ شيئاً عن السيدة العذراء بعد الصلب والقيامة وصعود ربنا يسوع إلى السماء، لأن هدف الإنجيل التبشير بربنا يسوع .

وجاء سفر الأعمال يحدثنا عن نشاط الكرازة في العصر الرسولى .. وجاءت الرسائل تحدثنا عن التعاليم المسيحية، ولكن التاريخ حفظ لنا موضوع إصعاد جسد السيدة العذراء إلى السماء .. ليه .. لاحظوا أن الملاك عندما قال للسيدة العذراء الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك، طهرها روح الله طهارة كاملة بما جعل أحشائها أهلاً لحلول ابن الله داخله، فهى كلية الطهر

والقداسة، كانت مطالبة بخطية موروثه من آدم لذلك استحققت الموت، ماتت كسائر البشر لكن لأنها تطهرت طهارة كاملة بحلول الروح القدس عليها لم يكن جسدها يتعرض للفناء والانحلال، فلو أن الجسد بقى على الأرض لصار مشغولية المؤمنين ولا ينتقل الناس من أقاصى الأرض إلى قبر السيدة العذراء ليروا الجسد أو ليلمسوه، بينما هدف الإيمان أن يتركز في تمجيدنا لربنا يسوع.. نحن نكرم السيدة العذراء حسبما قالت بالروح القدس هوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبنى، لكن العبادة لربنا يسوع.. فلما رأى الله أن بقاء الجسد على الأرض يشغل المؤمنين عن جوهر الإيمان شاءت حكمته باصعاد الجسد إلى السماء..

أربعة في الكتاب المقدس أصدوا إلى السماء..

أخنوخ لم يوجد لأن الرب نقله إليه، إيليا أصد في مركبة من نار إلى السماء، رب المجد بعد أن إقبل موت الصليب قام في اليوم الثالث من بين الأموات، وبعد أربعين يوماً من القيامة صعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب، السيدة العذراء أصد جسدها إلى السماء وقامت الملكة عن يمين الملك أى أنها جلست عن يمين ابنها ربنا يسوع..

أخنوخ وإيليا لأنهما لم يخضعا لحكم الموت يحدثنا يوحنا
الرائى عن نبيين يأتیان من السماء فى آخر الأيام ليقاوما عمل
الوحش فيقتلها وتبقى جثتاها فى شوارع أورشليم ثلاثة أيام
ونصف بعدها يقيمهما الله فتنمجد قدرته والناس تشعر بفشل
الوحش فتقبل إلى الإيمان .. دى نبوة عن عودة إسرائيل إلى الرب فى
آخر الأيام ..

أجمع المفسرون على أن النبيين اللذين يأتیان من السماء هما
أخنوخ وإيليا لكى يثبت حكم الله وضع للناس أن يموتوا مرة ثم
بعد ذلك الدينونة .

رب المجدد قبل الموت نبائياً عن البشر، لكن لأنه لم يعرف
خطية ولم يوجد فى فمه غش لم يستطع الموت أن يحجزه فى القبر،
فقام من بين الأموات كاسراً شوكة الموت ، بل أبطل الموت وأنار
الحياة والخلود .

السيدة العذراء لأن روح الله طهرها طهارة كاملة خضعت
للموت من أجل الخطية الجدية الموروثة من آدم .. لكنها أصعدت
إلى السماء لأن جسدها لا يعاين فساداً .. هكذا تمجد ابن الله ،
وهكذا كان تطويب السماء للسيدة المباركة التى تشرفت فصارت

أما لمنشئ العالمين .. ولعلنا نستطيع أن نقول إن هذا المجد الذى صار للسيدة العذراء كان لأسباب ..

أولاً - لإتضاع الذات : قبل الكسر الكبرياء ، وقبل السقوط تشامخ الروح ، الله يقاوم المستكبرين ، أما المتواضعون فيعطيههم نعمة .. والسيدة العذراء كانت مملوءة نعمة ، فلا شك أن ربنا يرفضها ويؤهلها لهذا المجد ، وهذا السمو ان جسدها يصعد إلى السماء ..

عندما نكرم والدة الإله لسنا نكرم ميتة في قبر إنما نكرم شخصية حية عن يمين ابنها ترفع الصلوات لأجلنا أن يعطينا الرب يقظة روحية وإحساساً بأخطائنا فنرجع إلى الرب تائبين ومعترفين فننال غفراناً لأخطايانا ..

هذا ما نردده أثناء صلاة القديس بشفاعة والدة الإله القديسة مريم يارب انعم لنا بغفران خطايانا .. ربنا ينعم لنا بغفران خطايانا إزاي إذا كنا نرجع تائبين ونادمين ومعترفين ومجددين المهد قدام الله أن نبدأ بداية جديدة ، وأن نقول هوذا الأشياء الحقيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديداً ..

على مدى التاريخ الطويل للوحي الإلهي نرى كلمة الله تحت

الإنسان على التزام التواضع وإنكار الذات ، ذلك لأن الخطيئة الأولى التي أسقطت عدو الخير إبليس فصار شيطاناً هي الكبرياء ، وأول خطيئة أسقطت الإنسان الأول آدم فطرد من الفردوس هي الكبرياء ، وباستمرار الكبرياء تجر الويلات وتعرض الإنسان للهوان ، لكن الإلتضاع وإنكار الذات يرفع من مقام الإنسان ، إلهنا إله غيور لا يحب إنسان مخلوق من تراب أن يزاحمه في مجده وعظمته .. فكلما تصاغرن أمام الله كلما رفعنا حسبما هو مكتوب من يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع ..

السيدة العذراء كانت نموذجاً رائعاً في الإلتضاع ، اسمعوها تقول لانه نظر إلى اتضاع أمته ، عشان كده ربنا رفعها وأصعد جسدها إلى السماء ..

ثانياً - لأجل صبرها على الضيقات : ضيقات إيه ، أوعوا تفتكروا أن السيدة العذراء لأنها والدة الإله قضت أيامها دون ضيقات ، أول ضيقة تعرضت لها السيدة العذراء ضيقة الافتراءات وهي حبلى دون زرع بشر ، يوسف الشيخ يبرء نفسه من الإقتراب إلى السيدة العذراء ، أمال دى حبلى ازاي ، تروى روايتها أن الملاك جبرائيل قال لها ان الروح القدس يحل عليك

وقوة العلى تظلللك.. واحد يصدق وعشرات من الناس تفتري.. يا
أخى!! حد عارف الأسرار أهة قضت أيامها كلها فى الهيكل
ونذيرة للرب، وآخر النهار بينت وطلعت حبلى!! كثير ناس
إفترت.. ألا نذكر يوماً ما عندما وجه الإفتراء إلى ربنا يسوع انه
ولد من زنا، أعنى هذا الافتراء كان موجهاً إلى السيدة العذراء
- وما أكثر الذين حاولوا أن يحددوا معالم هذا الافتراء وينسبون
للسيدة الطاهرة أنها تعاملت جنسياً مع فلان أو علان...

لكن نشكر الله انه مهما تكن الافتراءات التى توجه ضدنا،
مع الصبر ربنا يظهر الحقائق ويبيّن كذب هذه الافتراءات.. تمر
الأيام ورغم أن البشرية تختلف فى الأديان والمذاهب، لكنها
تجمع على الإقرار بطهارة السيدة العذراء، وأنها كانت مملوءة نعمة
- اخوتنا المسلمين يقولون طهرها وإصطفأها وطهرها فوق نساء
العالمين، يعنى جنس النساء من حواء إلى إنقضاء الدهر لن يتواجد
فيه من هى أطهر من السيدة العذراء.. إذن إصعاد جسدها إلى
السماء حق مكتسب للسيدة العذراء يقتضيه جود الله الذى أنعم
عليها منذ البداية.. الذى ملئها نعمة فصيرها أمّاً لابنه الحبيب ربنا
يسوع..

السيدة العذراء كانت مثلاً يقتدى في الاتضاع وإنكار الذات .. كما كانت مثلاً أعلى في الصبر على الضيقات ، خلصت من ضيق الافتراءات بدأ ضيق الاضطهادات .. هيرودس الملك مزعج أن يقتل الصبي ، وبعدين ربنا يكلف ملاك يوحى ليوسف أن يأخذ الصبي وأمه ويهرب إلى مصر .. رحلة شاقة من فلسطين إلى مصر ، في تلك الأيام لم تكن هناك سيارات ولا قطارات ولا طائرات ولا حتى بواخر! كان لا بد أن يستخدم يوسف الحمار ، يركب السيدة العذراء وابنها على الحمار وهو يسوق الحمار وسط الصحراء الشاسعة المسافة الطويلة ، لكن هذا الاضطهاد لم يستمر ، أتى يوم قال الملاك ليوسف ، إرجع أنت والصبي وأمه إلى أرض فلسطين لأنه قد مات الذين كانوا يطلبون الصبي .. أوعوا تخافوا يوم من الأيام من ضيق أو اضطهاد ، تمر الأيام وتظل الكنيسة ناهضة وثابتة وقوية ومموت الذين يضطهدون الكنيسة ، لأن وعد ربنا معناها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر ، ومواعيد ربنا ثابتة السماء والأرض تزولان وكلمة من كلمات الله لا تزول .. لما كانت العائلة المقدسة قادمة إلى مصر خرج عليها أحد قطاع الطريق يريد أن يسلب هؤلاء المسافرين ما معهم من أمتعة ، وعندما تطلع هذا اللص لوجه الصبي ، ورأى الهيبة والنور يشعان

من وجهه قال روحوا لحالكُم يبدو أن هذا الصبي له كرامته وهيبته ، فأنا مساعكم .. وتمر الأيام ويقول التاريخ إن هذا اللص هو اللص اليمين الذى قال أذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك قال له الرب اليوم تكون معى فى الفردوس ، يعنى ليه جيل قديم مع الرب يسوع ، والرب يسوع كافه بهذا الجميل أن أعطى له نصيباً فى فردوسه الأبدى ..

لا شك أن السيدة العذراء تضايقت من هذا الاضطهاد ، لكن إنهارده السيدة العذراء موضوع كرامة الأجيال ، يعنى ما لا يعد من النفوس المؤمنة يكرمون السيدة العذراء ويقدمون لها التمجيدات .. وهيرودس راح فين !! ضم إلى قبره ، لم يعرف أحد مكانه .. هذا مآل الأشرار الذين يرفعون عصا الاضطهاد على المؤمنين - تمر الأيام والأشرار يموتوا وكنيسة الله تبقى حية حسبما وعدها الرب أن أبواب الجحيم لن تقوى عليها .. وكما تضايقت السيدة العذراء من الاضطهاد تضايقت أيضاً من الاحتياج حتى إن كان المجوس قدموا ذهباً ولباناً ومرأ ، لكن مع الوقت (لم يكن الذهب غالى الثمن كأيامنا هذه) ضاع الذهب ولما أتت الأسرة المقدسة إلى بلادنا كانت من وقت لآخر تخرج كل مساء وتطرق الأبواب علشان مساعدة .. ناس كانت تعطيها ، وناس كانت تشح وتفنن

على أن تقدم لها إجابة لسؤالها ..

لاحظوا أن السيدة العذراء بنت عيله ، من سلالة ملوكية ، من نسل داود الملك وسليمان .. يعنى من عيلة كبيرة لكن الأيام بتحكم ، الأيام بتغير ، الأيام غير مأمونة الجانب .. ناس كثير كانت غنية وافتقرت ، وناس كانت فقيرة واغتنت هذا عمل الله يغنى ويفقر ، يرفع ويضع ، لكن السيدة العذراء كانت صابرة وراضية وشاكرة بما أهلها لإصعاد جسدها إلى السماء ..

ولعلنا نذكر الضيقة الشديدة التى قال عنها سمعان الشيخ ويجوز فى قلبك سيف عندها رأت ابنها على الصليب - لو كانت السيدة العذراء ضعيفة الإيمان كانت بأعلى صوتها تصرخ متمنية لهم من الله أشد العقاب ، لكنها التزمت الصمت ، كانت الدموع تنساق من خديها تحت الصليب مسلمة الأهر الله ، صابرة فى الضيق .. وإذا بالرب يسوع يثبى لضعفها مودعاً إياها ليوحنا الحبيب الذى من ذلك الوقت أخذها لحاضته ، يذكر التاريخ أن السيدة العذراء عاشت على الأرض ستين سنة ثلاث سنوات ببيت يواقيم أبوها وبعد كده عشر سنوات فى الهيكل نذيرة للرب من وقت لآخر تقدم لها جراية الهيكل ويحيى قدامها أحد المساكين تعطيه طعامها ..

كان ربنا يرسل لها طعام من فوق.. الذى عال بنى إسرائيل في البرية أربعين سنة يرسل لهم المن كل صباح كان يعول السيدة العذراء ، يهتم بيها ويعوضها عن عطاياها بطعام سماوى ، وثلاثة وثلاثين سنة بيت يوسف الشيخ ..

كُبرت كلمة تخرج من أفواه الخارجين عن الكنيسة عندما ينسبون للسيدة العذراء أنها تزوجت بيوسف .. أبداً.. الرب إختار يوسف الشيخ ليتولى رعاية السيدة العذراء والتي طهرها روح الله وتنبأ عنها حزقيال هذا الباب يكون مغلقاً لأن الرب إله إسرائيل دخل منه وخرج فيكون مغلقاً إلى الأبد.. السيدة العذراء دائمة البتولية ولدت رب المجد وهى لا تزال بتولاً بقدرة إلهية لا سبيل إلى وضعها تحت المقاييس البشرية ، إزاي بعد كده يقال إنها تزوجت بيوسف- ولو أنها تزوجت بيوسف (يستندوا إلى كلمة إخوته يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا) وإذا صح افتراءهم ، أين كان هؤلاء لما أخذها يوحنا الإنجيلي إلى بيته ، ألم يكونوا أولى من يوحنا ، لكن كون ربنا يعهد بالسيدة العذراء إلى يوحنا هذا يدل على أن أنها لم تتزوج بعد الشرف الكبير الذى صار لها عندما صارت أما لابن الله دائمة البتولية ..

الرب أكرمها ليس فقط لإتباعها وإنكاره لذاتها أو
لصبرها على الضيقات المتنوعة لكن :

ثالثاً - لطهارتها وقداستها فكراً ولساناً وعملاً : السيدة
المنراء نموذج في القداسة والطهارة ، لم يتدنس فكرها أبداً ، لم
تنطق بكلمة نابية ، لم تعمل شراً ، إنما كانت خاضعة خضوعاً
كاملاً لله ، علشان كده شرفها أن أصعد جسدها إلى السماء ..

مهما يكن من أمر - الذين يعيشون في طاعة ربنا والذين
يجاهدون الجهاد الحسن . يقول بولس الرسول جاهدت الجهاد
الحسن أكملت السعى حفظت الايمان وأخيراً وضع لي إكليل البر ،
يعنى بعد الجهاد الحسن لا بد أن يأتى اليوم الذى فيه تنفصل
الروح من الجسد ، الجسد يرجع إلى التراب الذى أخذ منه والروح
تصعد إلى الفردوس لتنال عربون المجد على رجاء القيامة يوم تقام
الأجساد وتعود الأرواح للأجساد وتنال أكاليل البر التى وعد بها
الرب لجميع الذين يحبون ظهوره .. من جهة الأكليل هنا يقول
وأخيراً وضع لي إكليل البر يعنى في السماء لا دنس ، ولكننا
سنكون في حالة من البر الكامل يؤهلنا أن نتواجد على كراسى
حول عرش الله ، وأن ننشغل مشغولية دائمة بتسبيح الله وتجيده ..

كما أنه فيه إكليل تانى إسمه **إكليل الحياة** كن أميناً إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة، يعنى لما الإنسان يعيش كل أيام حياته بأمانة قدام ربنا، ربنا يعطينا إكليل الحياة لا موت.. لما نوصل الأبدية مفيش موت بعد كده، إننا سنحيا إلى الأبد يقول الرسول وهكذا نكون كل حين مع الرب، عزوا بعضكم بهذا الكلام.. فيه إكليل ثالث إسمه **إكليل المجد** يتحدث عنه الرسول إنه نصيب خدام الله الأتقاء أنه يجدهم بإكليل المجد تنالون أكاليل المجد التى لا تبتلى- طبعاً دا إكرام لخدمته لأن رب المجد يقول إن كان أحد يخدمنى يكرمه الآب- فربنا يكرم خدمته ويعطيهم أكاليل المجد- السيدة العذراء لها الكرامة أن تتواجد عن يمين ابنها.. كلنا نتواجد عن يمين المسيح يضع الخراف عن يمينه.. لكن أول الصفوف السيدة العذراء - أول صفوف المؤمنين المجدين عن يمين ربنا يسوع ستكون السيدة العذراء، وستطلع إليها لنراها أمنا المباركة التى أحببنا وتحبنا، تحب المؤمنين إن ربنا يقويهم فى الإيمان، وتحب الخطاة إن ربنا ينخس ضمائرهم ليرجعوا إليه.. تحبنا كلنا.. وكم من أزمات تعرضت لها الكنيسة ثم اجتازتها بسلام.. الناس أحياناً تفكر وتقول الكنيسة لا تخلو من الذين يتفردون بالرب فى مضاجعهم ويسكبون قلوبهم أمام الرب، وربنا يستجيب ويرحم

الكنيسة .. لا تنسوا صلوات السيدة العذراء والسماثيين لأجلنا ..
الكنيسة تتمتع بمساندة السماثيين ، باستمرار يذكروننا في صلواتهم ..
وهذه هي شفاعات القديسين ..

ياالسعد الإنسان الذى يتضايق ويطلب السيدة العذراء عوناً
وملاذاً يستنجد بالسماثيين ليشاركوه فى الصلاة أمام الله .. لا شك
أن ربنا يستجيب لصلواتهم ويرفع عنا كل الضيقات والأزمات ..
إله كل نعمة الذى وصل بنا إلى نهاية هذا الصوم المبارك قادر
أن يحفظكم فى رضاه ويثبتكم فى مخافته ، ويعيد عليكم هذه
التذكارات المباركة وأنتم فى ملء النعمة وكمال السرور وله كل
مجد وإكرام آمين ،

+ + +

(٦)

إشارات السيدة العذراء في العهد القديم

« كلها مجد ابنة الملك في خدرها »
(مز ٤٥ : ١٣) .

عظيمة هي السيدة العذراء ، وكم هو طيب للنفس المؤمنة أن تشير بسيرتها الطاهرة ، وأن تستوعب ما جاء عنها في العهد القديم من الرموز والإشارات ، لقد صارت لها هذه العظمة من أجل أنها صارت وساطة التجسد المجيد ، إذ أراد الرب في محبته أن يقدم لنا فداء مجانياً اقتضى هذا الفداء أن يرسل الله ابنه مولوداً من امرأة ، مولوداً تحت الناموس ليفتدى الذين هم تحت الناموس لكي ننال التبنى .

الخطية ضد الله غير المحدود تستوجب عقاباً غير محدود لا يوفيه إلا شخص غير محدود أو البشرية كلها - مراحم الله لم تقبل هلاك البشر جميعاً من أجل خطية إنسان واحد ، فإذا كان عدل الله يستلزم هلاك البشر ومراحم الله تريد أن تعد حياة وسعادة للبشرية ..

فكيف التوفيق بين العدل والرحمة رأى الرب فى حكمته أن يرسل ابنه إلى العالم، ليستوفى العدل حقه، ولتتمجد الرحمة، ولتظهر القدرة، ولتعلن المحبة.. هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية..

واقتضت الحكمة الإلهية أن يأخذ الرب طريق الإنسان العادى: فعل جنيناً فى بطن أم.. وولد طفلاً.. وكان ينمو فى النعمة والحكمة والقامة.. ولما بلغ سن الثلاثين بدأ خدمته الجهارية التى انتهت بأن إقبل عنا حكم الموت ليهبنا الحياة.. أخذ الذى لنا وأعطانا الذى له.. إرتضى أن يهان وأن يتعرض للآلام المبرحة على الصليب كى يقدمنا إلى بنوة إلهية، ويجعلنا أهلاً للتمتع بالبركات السماوية، والميراث الذى لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل.. تطلع الآب من سماه، فلم يجد من يشبه مريم العذراء أرسل ابنه من العلاء أتى وتجسد منها.. من هنا صارت لها هذه العظمة التى تقول عنها فى إمتلاء بالروح القدس، لانه نظر إلى إتضاع أمته هوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبنى..

وكان طبيعى أن تتواجد الإشارات عنها فى العهد القديم،

تمهيداً للفكر البشرى أن يستوعب أمر التجسد الذى صار لنا نعمة
نحن المؤمنين .. لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابته مولوداً من
امراً .. كانت هذه المرأة هى السيدة العذراء ..

ولعل أول إشارة إلى السيدة العذراء فى كلمة الله عندها أخطأ
أبوانا الأولان ، وصارت المحاكمة عليهما وعلى الحية قال الرب
للحية أجعل عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها ، هو
يسحق رأسك ، وأنتِ تسحقين عقبه .. نسل المرأة يسحق رأس
الحية . الكلام ده مش مادمى ، لكن نسل المرأة هو المسيح الذى
سحق رأس الحية القديمة إبليس بموته المحيى على الصليب ..

لما سمعت حواء هذا الكلام ، صور لها أن الذى تلده هو الذى
يسحق رأس الحية ، فلما ولدت إبناً دعتة قايين وقالت اقتنيت
رجلاً من عند الرب ، إفتكرت أنه هو النسل الذى وعد به الرب
أن يسحق رأس الحية إبليس ، فإذا قايين ينشأ شريراً حاقداً على
أخيه .. وظلت الأجيال ترقب مجيء هذا النسل ، وتوالت الإشارات
عن السيدة العذراء إلى أن جاء الآوان الذى حدده الله حسب
حكيمته العالية ، والذى يسميه الكتاب ملء الزمان .. فلما ربنا
يقول للحية إن نسل المرأة يسحق رأسها كان يقصد بالمرأة السيدة

العذراء التى جاء نسلها رب المجد وراح يقول رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء.. قبل مجيء السيد المسيح لم يتمكن إنسان أن يتغلب على الشيطان، أغلق على الكل تحت الخطية ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد، لكن بعد مجيء الرب يسوع وفتح الباب أمام البشرية للإيمان بدعوته للإيمان به فادياً ومخلصاً صار لنا نحن المؤمنين بنعمة المسيح أن نغلب، يقول بولس الرسول وإله السلام سيسحق الشيطان تحت أقدامنا سريعاً، فشكراً لله على عطيته التى لا يعبر عنها، التى فيها صار لنا نحن البشر الضعفاء أن ننال غلبة على عدو الخير، على إبليس، المكتوب عنه إبليس عدوكم كأسد زائر يحول ملتصقاً من يبتعله هو. لكن بنعمة ربنا تسندنا وسنتغلب عليه، أنا ما أنا بل نعمة الله العاملة معى..

نتقدم خطوة إلى الأمام فى تاريخ البشرية لنرى إشارة أخرى.. مع الطوفان فى أيام نوح، لما انتهت مياه الطوفان، وبدأت تتناقص شيئاً فشيئاً، نوح فتح طاقة الفلك وطلع غراب ليستكشف الأرض لم يعد الغراب مرة أخرى.. وجد له طعاماً فى الجيف العائمة.. أرسل نوح حمامة، يقول الكتاب لم تجد الحمامة مقراً لرجلها، فعادت مرة أخرى إلى الفلك.. إنتظر شوية وأرسل

الحمامة مرة ثانية ، فرجعت إليه وفي فمها ورقة زيتون .. الحمامة
دى تشير إلى السيدة العذراء التى بشرت نوح بانكشاف الأرض
وانتهاء الغضب الإلهى ، ولما ربنا فتح لنوح الفلك قدم ذبيحة للرب
فتنسم الرب رائحة الرضا .. الحمامة فى فمها ورقة زيتون رمز
السلام ، كانت تشير إلى ما هو عتيده أن يكون فى ملء الزمان
عندما يعقد الله سلاماً مع البشر يعقد مصالحة ، لأن الموت الذى
يستحقه البشر إحتمله رب المجد فى شخصه .. وعلشان الرب يسوع
ما هو كامل لم يعرف خطية ولم يوجد فى فمه مكر .. الموت أجرة
خطية ، والذى لم يخطئ لا يستحق الموت .. فالرب يسوع لم يكن
يستحق الموت ذاتياً ، لكنه إحتمله عنا نيابياً ، أما ذاتياً فلم يستطع
الموت أن يمسكه فى القبر ، فقام فى اليوم الثالث كاسراً شوكة
الموت ، بل أبطل الموت وأنار الحياة والخلود .. علشان كده الكنيسة
فى تسبحتها تدعو السيدة العذراء الحمامة الحسنة التى ولدت الإله
الكلمة ، وكما أن الحمامة من الطيور الطاهرة كانت السيدة
العذراء شخصية طاهرة مباركة .. وكما تتميز الحمامة بالبساطة
كانت السيدة العذراء على مستويات روحية عالية لها من البساطة
ومن الاتضاع ما جعلها تقول لانه نظر إلى اتضاع أمته أى عبده ،
هوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبنى .. المرأة التى نسلها يسحق

رأس الحية، الحمامة التى بشرت نوحاً بإعلان الرضا الإلهى ..
خلاص غضب ربنا انتهى، وبقي ربنا راضى عن الإنسان .. وهو
ما حصل معنا فى المسيح، إذ تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا
يسوع المسيح ..

لنخطو سريعاً إلى أيام موسى .. موسى لما هرب من مصر إلى
أرض مديان وتزوج بصفورة ابنة كاهن مديان .. كان بيرعى
الغنم، وفى يوم من الأيام رأى عليقة مشتعلة بالنار، قال دعنى
أميل لأرى هذا المنظر العظيم، إيه المنظر العظيم ده، عليقة
تشتعل بالنار دون أن تحترق، وهذا إشارة إلى السيدة العذراء
التي حملت جبر اللاهوت دون أن تحترق .. وهذا هو الكلام الذى
تردده الكنيسة فى شهر كيهك .. العليقة التى رآها موسى النبى فى
البرية، والنيران تشتعل جواها ولم تمسها بأذى، مثال أم النور
مريم حملت جبر اللاهوتية، تسعة أشهر فى أحشائها وهى عذرا
ببتولية .. لما موسى اقترب من هذا المنظر العظيم سمع الصوت،
موسى إخلع حذائك من رجلك لأن الأرض التى أنت واقف
عليها أرض مقدسة .. هذا الكلام يحمل معنى التهيب والوقار لهذا
المنظر مش يعطينا فكرة عن كرامة واعتبار السيدة العذراء، التى

تشرفت أن تكون أما لابن الله ، وان يحل الروح القدس عليها ،
وان تظللها قوة العلي .. اخلع حذائك من رجليك لأن الأرض التي
أنت واقف عليها أرض مقدسة ، قال موسى انت مين ، قال الله أنا
إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب العليقة تحمل الإشارة إلى
السيدة العذراء التي ولدت الإله الكلمة .

وبعد ما موسى أخذ بنى إسرائيل ووصل إلى البرية ، ربنا أمر
موسى أن يقيم خيمة الاجتماع على شان يصلوا فيها ويقدموا الذبائح
والحرقات .. خيمة الاجتماع كانت مليئة بالإشارات إلى
السيدة العذراء .. أول ما كان الإنسان يدخل خيمة الاجتماع
كان يرى ستارة مرسوم عليها ملاك مطرز بثلاث ألوان الاسمانجونى
والقرمزي والأرجوان .. الملاك كان يشير إلى السيد المسيح الذى
يقول عنه ملاخى النبى ملاك العهد الذى تسرون به .
الاسمانجونى لون زرقه السماء ، والقرمزي نبيتى غامق كان يؤخذ
من دودة القرمز من الأرض ، والأرجوانى هو اللون الذى يتكون
من اتحاد الاسمانجونى بالقرمزي .. الكلام ده ليه إشارة معناها ان
الرب يسوع لاهوته من السماء وناسوته من الأرض ، واتحاد
اللاهوت بالناسوت لكى يكون ملكاً لأن . الأرجوان كان لباس

الملوك، لما قصد اليهود أن يستهزأوا برب المجد.. ألبسوه رداء أرجوانياً.. وكلنا فاكربين الغنى الذى كان يلبس البز والأرجوان.. الرب يسوع الإله لما أخذ صورة الإنسان بقى الإله المتجسد، استطاع أن يغتصب البشر الخطاة من يد إبليس، إشتراهم لا بفضة، ولا بذهب، بل بدم كريم، دمه الطاهر وبقي ملك على المؤمنين، سر الطمأنينة والأمان فى قلوب المؤمنين والمؤمنات أن الرب يسوع ملكنا.. ياما مؤامرات شريرة كثيرة وتدابير طغيان دبرت من العالم ضد الكنيسة وملكنا بيددها حسب الوعد كل آله صورت ضدها لا تنجح وأبواب الجحيم لن تقوى عليها حسب كلماته الصادقة أن يكون معنا كل الأيام وإلى انقضاء الدهر، فالرب يسوع الإله المتجسد باتحاد اللاهوت بالناسوت لا يعتره انفصال، لأن لاهوته لن يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طريقة عين.. هذه الوحدة القائمة بين اللاهوت والناسوت هى التى جعلت موقف المسيح على الصليب غير محدود القيمة فيه الكفاية للتكفير عن خطايا البشرية فى كل زمان ومكان، لكل من يؤمن، وإن كنا نؤمن أن اللاهوت لا يموت لكن كفاية موت المسيح على الصليب الكفارى لأن اللاهوت متحداً بالناسوت، بعد أن يقول الكتاب ان الرب يسوع نكس رأسه وأسلم الروح طعنه الجندى بالحربة

فسال من جنبه دم وماء ، إشارة إلى حيوية لازالت قائمة فيه هي من عمل اللاهوت .. إن كانت روحه قد انفصلت عن جسده ، لكن لاهوته لن يتفصل قط لا من روحه ولا من جسده ، لأنه يملأ كل مكان ..

غير المؤمنين ببتحيروا من أجل إيماننا أن الرب يسوع هو الإله المتجسد ، ويسألوا لما كان في القبر مين كان يحكم الكون ، كأننا يصور لهم أننا نعتقد بأن الإله تحول إلى إنسان .. لا الإله تجلى في صورة إنسان ، بلاهوته مالىء السموات والأرض ، يسع الكون أما الكون فلا يسعه ، لأن الكون محدود ، أما الله فغير محدود ، وبناسوته كان يتمشى في شوارع أورشليم يحول ليصنع خيراً ، ويشفى كل مرض وكل ضعف في الشعب .. فالملاك الذى على الستار الخارجى على باب خيمة الاجتماع كان يشير إلى السيد المسيح الذى أرسل إلى العالم ليفهمنا طبيعة الله إزاي انه الإله المحسن .. الإله الذى يحبنا .. كانت البشرية تفتكر أن الله منتقم جبار وكان الإنسان يعبد ربنا خائف منه .. جاء الرب يسوع وأفهمنا دروساً جديدة .. أفهمنا أنه إله طيب .. إله أمانة لا جور فيه .. فى شفاؤه للمرضى رأينا حنان الله .. فى إشباعه للجمع رأينا جود الله .. فى إقامته للموتى رأينا قدرة الله .. فى إسكاته للريح

والموج رأينا هيبة الله .. فى موته على الصليب رأينا محبة الله .. فى قيامته من الأموات رأينا نصره الله ، عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد ، يبقى الستارة التى كانت تحمل الملاك كانت تشير إلى السيدة العذراء التى حملت رب المجد يسوع .. حملته جنيناً فى أحشائها .. وحملته طفلاً على ذراعها .. غذته من لبنها وهو المغذى كافة الخليقة من دسم نعمه وبركاته ..

لندخل إلى داخل لنرى المذبح النحاسى الذى كانت توضع عليه الذبيحة وتحرق بالنار .. وكان اعتقاد اليهود قديماً أنه مادام الذبيحة احترقت وبقيت رماد مش ممكن تعود مرة أخرى إشارة إلى غفران الله لخطايانا فى المسيح ، كيف لا يعود يذكر خطايانا ولا تعدياتنا فيما بعد .. إيه إلى كان يشيل المحرقة .. المذبح النحاسى ، فإذا كانت المحرقة تشير إلى المسيح حمل الله الذى يرفع خطية العالم .. يبقى المذبح النحاسى يشير للسيدة العذراء التى حملت رب المجد .. النحاس معدن يتحمل الحرارة الشديدة ، إشارة إلى السيدة العذراء التى احتملت الآلام المبرحة وهى تتطلع إلى ابنها على الصليب ، تقول الكنيسة فى صلواتها لما نظرت الوالدة الحمل والراعى مخلص العالم على الصليب معلقاً قالت وهى باكية

أما العالم فيفرح لقبوله الخلاص ، وأما أحشائي فتلتهب عند نظرى
إلى صليبك من أجل الكل يا ابنى والهى ..

نفس الكلام قاله سمعان الشيخ للسيدة العذراء وهى داخلة
بالرب يسوع الهيكل وسنه أربعين يوماً ، قال لها ويجوز فى قلبك
سيف ، واحتملت السيدة العذراء كما يحتمل المذبح النحاسى
حرارة النار الشديدة ..

لندخل إلى داخل القدس فنرى ثلاث إشارات (آنية) مائدة
خبز الوجوه ، ومذبح البخور والمئارة الذهبية ، والثلاثة كانوا
يحملوا الإشارات للسيدة العذراء .. مائدة خبز الوجوه كانت زى
الطريزة كان يتوضع فوقها ١٢ رغيف على عدد أسباط بنى
إسرائيل تتغير كل صباح سبت ، هذا هو ما يسميه الكتاب خبز
التقدمة الذى لا يحل أكله إلا للكهنة ، وكان إشارة إلى ربنا يسوع
خبز الحياة .. يمكن تفتكروا فى (يوحنا ٦) الرب يسوع يقول أنا هو خبز
الحياة من يؤمن بى فلا يجوع ، ومن يقبل إلىّ فلا أخرجه خارجاً ..
فإذا كان هذا الخبز يشير إلى خبز الحياة إلى ربنا يسوع ، فإن هذه
المائدة (مائدة خبز الوجوه) التى كانت تحمل الخبز تشير إلى
السيدة العذراء .. وكانت هذه المائدة من خشب السنت

المغشى بالذهب، وخشب السنط عبارة عن شجرة تنمو في الأرض قطفت وشذب واعدت بالمقاسات الخاصة التي أعطاها الله لبنى إسرائيل وتغشت بصفائح من ذهب أصبح لها منظرًا ثانيًا.. الذى يراها لا يذكر خشبة السنط القديمة، وهذا ماحدث مع السيدة العذراء.. إنسانة كانت فتاة عادية، فقيرة مادياً، لكنها كانت نذيرة الرب غنية روحياً، على مستوى عالى من الفضيلة، إختارها الرب، شذبها بروحه، غشاها بالذهب، عندما قال لها الملاك الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظلمك قدسها روح الله قداسة كلية بما أهلها أن يحل ابن الله فى أحشائها.. مذبج البخور هذا كان يوضع فوقه البخور، فتتصاعد رائحته الذكية فيشتمها الرب فيرض عن الشعب، الرب يسوع هو البخور الذكى الذى إشتهه الله الآب فرأى فيه وفاء لعدله، يبقى مذبج البخور الذى يحمل البخور كان يشير أيضاً إلى السيدة العذراء.. منارة الذهب كانت تملأ بالزيت ولها سبعة فتائل وتنير باستمرار ليلاً ونهاراً، هذا النور يشير إلى السيد المسيح نور العالم الذى قال أنا هو نور العالم من يتبعنى فلا يمشى فى الظلمة، تبقى المنارة التى تحمل النور تشير إلى السيدة العذراء..

هذه كلها كانت أوانٍ في خيمة الإجتماع وبعد فترة في أيام سليمان الملك كنا نراها في الهيكل إشارات إلى السيدة العذراء ..

لندخل بأفكارنا إلى داخل قدس الأقداس لنرى تابوت العهد، وكان مثل الصندوق يحل الرب بمجده فوق غطائه، وعندما نقول يحل الرب بمجده، كلمات تساوى في قوتها ما قاله الملاك للسيدة العذراء: «قوة العلي تظللِكِ»، فكما كان الرب يحل بمجده فوق غطاء التابوت كانت السيدة العذراء تشير إلى تابوت العهد الذي حل الرب عليها بمجده وأخذ منها صورة الإنسان.

كان في تابوت العهد ثلاثة أشياء : لوحا العهد وقسط المن وعصا هارون التي أفرخت وكل من هذه يشير إلى السيدة العذراء .. لوحا العهد كان مكتوب عليها كلمة الله والسيدة العذراء حملت كلمة الله «في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله» وبعد ذلك نقرأ «والكلمة صار جسداً وحل بيننا» .. كيف صار جسداً؟ بولادته من مريم العذراء، فلوحا العهد كانا يشيران إلى السيدة العذراء التي حملت كلمة الله المتجسد ..

قسط المن .. ربنا كان ينزل المن لبني إسرائيل أربعين سنة

في البرية كل صباح قبل طلوع الشمس يجمعوا المن ليأكلوه طول النهار.. قال الله لموسى هات قسط واملئه بالمن وضعه في التابوت تذكراً للأجيال ، كيف عالمهم في البرية أربعين سنة دون زرع ولا حصاد، لكن ينزل المن من السماء- وجاء الرب يسوع وراح يقول في (يو ٦) أبائكم أكلوا المن في البرية وماتوا أنا هو المن الحقيقي النازل من السماء الواهب حياة للعالم ، يبقى المن يشير للسيد المسيح ويبقى قسط المن الذي حوى المن كان يشير إلى السيدة العذراء التي حوت رب المجد جنيناً في بطنها.

عصا هارون التي أفرخت .. حصلت ثورة في البرية ضد موسى وهارون على زعامتهما المدنية والدينية يتزعمها قورح ودathan وأبيرام وخلفهم ٢٥٠ رجل ممسكين المجامر محاولين اقتحام الطريق للقدس والتبشير قدام الرب ، إنتهت هذه الثورة بفشلهم عندما قال الرب لموسى أن يضع كل سبط عصا قدام الرب يكتب عليها اسمه ولاوى يكتب اسم هارون على عصاه ، وتضعوا الـ ١٢ عصاية أمام خيمة الاجتماع عند المساء ، وفي اليوم التالى العصا التى تفرخ وتزهر وتنضج لوزاً هى العصا التى اختارها الرب لخدمته .. وفي صباح اليوم التالى وجدوا عصا هارون أفرخت وأزهرت وانضجت

لوزاً، وصار ذلك معروفاً لدى بنى إسرائيل أن خدمة ربنا إختيار
إلهى.. هذا الكلام هو ما يقوله بولس الرسول فى الرسالة إلى
العبرانيين (ص ١٠) لا يقدر أحد أن يأخذ هذه الوظيفة من نفسه
إلا المدعو من الله كما هارون أيضاً، ربنا قال لموسى ضع هذه
العصا فى تابوت العهد تذكار للأجيال إشارة إلى عمل رايح يعمله
فى ملء الزمان.. العصا دى تشير إلى السيدة العذراء التى حملت
وولدت رب المجد دون زرع بشر زى عصا هارون التى أفرخت
وازهرت وانضجت لوزاً من غير ما تسقيها.. كلها إشارات يكشف
لنا فيها الوحى فيها عن شخصية السيدة العذراء كيف امتلأت
كلمة الله بالإشارات إليها..

حاجة ثالثة فى قدس الأقداس.. مبخرة من ذهب، وكانوا
يضعون فيها جمر النار ليضعوا فيها البخور وتتصاعد رائحة البخور إلى
السماء.. وكما قلنا فى العليقة النار تشير إلى اللاهوت، نرى
المبخرة هنا تشير إلى السيدة العذراء.. وتعلمنا الكنيسة فى صلاة
القداس فى لحن من الألحان أن مجمرة الذهب هى السيدة العذراء
التي ولدت الإله الكلمة الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى أبد
الآبدين..

لنسير مع الزمن قليلاً لنرى داود النبي في المزمور يتكلم كلها
مجد ابنة الملك في خدرها - في الترجمة القبطية كلها مجد ابنة الملك
من داخل - يعنى مجد السيدة العذراء لم يكن مجد خارجى من ثروة
وأبهة وعظمة دنيوية، من داخل لها مجد.. إن كانت السيدة
العذراء وُلدت بالخطية كسائر البشر واحتاجت إلى خلاص ابنها
كسائر البشر كما تقول في تسبحتها تفرح نفسى بالرب وتبتهج
روحى بالله مخلصى، لكن لما حل عليها الروح القدس قدسها
قداسة كاملة، أصبحت كلية الطهر والقداسة، صارت بحكم
الخطية الموروثة من آدم وإن كانت هناك خطايا عقلية صدرت منها
قبل هذا الحلول إلا أنها محتاجة إلى خلاص ابنها.. لكنها بعد أن
حل عليها الروح القدس قدسها قداسة كاملة فصارت كلية
القداسة والطهر..

سامح الله أولئك الذين يفترون على السيدة العذراء وينسبون
إليها أنها تزوجت بيوسف بعد أن ولدت رب المجد.. الطوائف
الحديثة تعتقد أن السيدة العذراء تزوجت بيوسف ما هذا الكلام؟
لو أنها تزوجت بيوسف كيف يقول رب المجد على الصليب ليوحنا
يا يوحنا هذه أمك ويا امرأة هوذا ابنك ومن هذا الوقت أخذها
هذا التلميذ إلى خاصته.. فهل يعقل أن تتزوج وتلد ويكون معها

أولاد وياخذها يوحنا عنده .. مش معقول .. يتكلم عنها حزقيال
النبي (ص ٤٤ : ٢) هذا الباب يكون مغلقاً لأن الرب إله
إسرائيل دخل منه وخرج فيكون مغلقاً إلى الأبد .. هذا كلام يشير
إلى دوام بتولية السيدة العذراء .. العذراء كل حين .. ولدت رب
المجد ولا تزال بتولاً بقدرة إلهية لا توضع تحت الفحص البشرى ..
ليس الزواج إعتقاداً واحد يعتقد أنها لن تتزوج وآخر يعتقد أنها
تزوجت .. فهو ليس إعتقاداً بل تاريخاً .. لما نقول فلان تزوج نقول
متى تزوج ونبين وثيقة الزواج والمستندات التى تشير إلى أنه تزوج ..
لو أنها تزوجت لكان المؤرخون الأولون المعاصرون أثبتوا هذا الأمر
فى كتاباتهم لكن الكنيسة منذ العصر الرسولى تتطلع إلى السيدة
العذراء أنها العذراء كل حين دائمة البتولية .. ويقول إشعياء النبى
هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو إسمه عمانوئيل .. لو كانت
تزوجت كما يفترضون عليها ما كان له أن يقول هوذا العذراء ..
أليست كل فتاة قبل زواجها عذراء ، ويرتفع عنها هذا اللقب بعد
زواجها .. لكن السيدة العذراء مريم تميزت بأنها العذراء كل حين
ولدت رب المجد وهى لا تزال بتولاً ، كما يقول حزقيال عنها :
« وهذا الباب يكون مغلقاً إلى الأبد لأن الرب دخل منه
وخرج » .

يقول داود النبی فی (مز ٤٥) كلها مجد ابنة الملك .. الذين يفترون على السيدة العذراء يجادلون معنا ويقولون ابنة الملك تشير إلى الكنيسة ونرد عليهم بأن السيدة العذراء أليست من الكنيسة ، فهي في مقدمة صفوف الكنيسة ، وهي أم المؤمنين والمؤمنات جميعاً ، والرب يسوع يقول ليوحنا هذه أمك ، ويرجع يوحنا في (رؤ ١) يقول أنا يوحنا أخوكم .. لما يبقى يوحنا أخونا وتبقى السيدة العذراء أم يوحنا .. فتكون هي أمنا جميعاً ..

إنها أمنا جميعاً لأن الرب يسوع لا يستحي أن يدعونا إخوة فإذا كانت السيدة العذراء أم المؤمنين والمؤمنات جميعاً ألا تكون من الكنيسة!! بل هي في مقدمة صفوف الكنيسة .. كلها مجد ابنة الملك من داخل ، يعنى القلب الطاهر والنقى الذى يستحق الاكرام والتبجيل .. الذى يستحق الاعزاز والتطويب ..

تأملوا هؤلاء المفترين كيف طرحوا بأنفسهم بعيداً عن الأجيال التى تتحدث عنها السيدة العذراء عندما تقول هوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبنى ، هؤلاء لا يطوبونها يبقوا طرحوا بأنفسهم بعيداً عن الأجيال .. بل بعيداً عن موكب المؤمنين الحقيقيين الذين يرون فى السيدة العذراء أم مباركة ومقدسة .. وسليمان الحكيم فى (ص

(٣١) من سفر الأمثال يتحدث عن المرأة الفاضلة فيقول امرأة فاضلة من يجدها ثمنها يفوق اللآلى .. يبتدى يتكلم عن رسالة المرأة الفاضلة كأم وكزوجة .. كمديرة بيت .. وإذا بالروح القدس ينقله فجأة ليردد العبارة بنات كثيرات عملن فضلاً ، أما أنتِ ففقتي عليهن جميعاً .. أنتِ يقصد بها السيدة العذراء .. كأنما أراد أن يقول لقد ظهر على مسرح الزمن قديسات كثيرات بنات للرب عملن فضلاً ، لكن السيدة العذراء فاقت عليهن جميعاً .. أليس هذا هو اعتقاد البشر جميعاً مؤمنين أن الرب إصطفأها وطهرها فوق نساء العالمين ، كيف بنا لا نقدم لها كل كرامة وكل تطويب من أجل الأجداد التي أعلنت في أسفار العهد القديم عن السيدة العذراء وقد سمعنا نبوة إشعياء هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا .. يعنى الله مع البشر .. يعنى الإله المتجسد .. هذا الكلام يوضحه إشعياء في مكان آخر في (ص ٩) ويقول : «لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرئاسة على كتفيه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام» .. كأنما إشعياء قبل مجيء المسيح بـ ٥٠٠ سنة يتنبأ عن المسيح انه هو الإله القدير- وهذا الكلام هو الذى يقوله ميخا النبى في (ص ٥) من سفره «وأنت يا بيت لحم إفراته لست الصغرى بين مدن يهوذا

لأنك منك يولد لى الذى يكون متسلطاً على إسرائيل الذى مخارجه
منذ القديم منذ أيام الأزل» ..

اعتقادنا بالوهية السيد المسيح مبنى على الوحي الإلهى على ما
جاء فى كلمة الله ، لأننا نعلم يقيناً أن كل الكتاب هو موحى به
من الله ونافع للتعليم والتوبيخ والتأديب والتقويم الذى فى البر
ورأينا نبوة حزقيال عن السيدة العذراء أنها دائمة البتولية .. لذلك
إذا كانت الكنيسة تكرم السيدة العذراء وتدعو صوماً من أصوامها
باسمها ليس معناه أننا نصوم للعذراء .. نحن نصوم لله ، ولكن
سمى هذا الصوم باسم السيدة العذراء لأنه ينتهى بعيد من أعيادها
عيد ظهور جسدها للتلاميذ دفعة أخرى بعد نقله إلى السماء ..

نكرم السيدة العذراء بتسمية بناتنا بهذا الاسم المبارك ،
وبوضع صورها فى الكنائس وفى البيوت .. هى تقدم أمام الرب
شفاعاتها لأجلنا يعنى صلواتها لأجلنا .. بنقول لربنا بشفاعات
والدة الإله القديسة مريم يارب أنعم لنا بغفران خطايانا .. يوجد
فرق كبير بين شفاعات السيدة العذراء (التوسلية) وشفاعة السيد
المسيح (الكفارية) يقول عنها رُحمة 'الرسول لنا شفيع عند الله
الآب هو الرب يسوع المسيح كفارة لخطايانا ، لكن تفتكروا أرواح

القديسين بتنام .. لا .. بتعمل إيه .. بتسبح الرب وتقدم صلوات
وطلبات من أجل ذلك السيدة العذراء تقدم الصلوات أمام عرش
النعمة لأجل المؤمنين والمؤمنات أن الرب يعطيهم اليقظة الدائمة
لكى يسارعوا للندم والتوبة والاعتراف ، ولكى يعطيهم ربنا يسوع
المسيح غفراناً لخطاياهم ..

نحن نطلب صلوات السيدة العذراء لأجلنا ونحن نعتقد يقيناً
أنه كثيراً ما تتعرض الكنيسة لأزمات ، ولكنها تحل بسهولة ويسر
لا لأجل استحقاقات ذاتية فينا بل لأن الرب يستجيب لصلوات
قديسيه ...

لهذا تكرمهم الكنيسة وتعزّهم وتعتبرهم جزءاً منها ..

كذلك نحن نعتبر السيدة العذراء والقديسين والشهداء جزءاً
منا وهم الذين يكملوا موكب النصر العظيم معنا .. هما في
الكنيسة المنتصرة ونحن في الكنيسة المجاهدة .. نحن وهما كنيسة
واحدة ، هم يصلون لأجلنا ، ونحن نصلى لأجلهم أن الرب يهبهم
راحة ونياحاً وبرودة .. صلواتنا لأجل بعضنا البعض هذا دليل
الحب المتبادل بيننا وبينهم .. مساكين الذين ليس لهم صلة
بالسمائيين الذين لا يعرفوا شيئاً عن الشهداء والقديسين وفي

اعتقادهم أن هؤلاء ماتوا وذهبوا لحال سبيلهم - فإذا كانوا هكذا يا خسارتنا نحن لأننا يوم من الأيام سنموت مثلهم ونرحل لحالنا وكأننا لم نكن - لكننا نؤمن أن الموت لا ينهى الحياة بين المؤمنين والمؤمنات ، إنما نتطلع إلى القيامة العتيدة عندما يأمر رب المجد بأن تقوم الأجساد وتعود الأرواح للأجساد ويكون موكب النصر العظيم يتقدمه رئيس الإيمان ربنا يسوع المسيح حيث يدخلنا أمجاده الأبدية السعيدة انه لنا هذا الرجاء المبارك الذى يجعلنا نزداد تمسكاً فى إيماننا المستقيم وأن نحرص على تكريم القديسين والشهداء خاصة أمنا العزيزة المباركة السيدة العذراء ... إننى أدعو الله أن يبارككم ويحفظكم جميعاً فى ملء السلامة والبركة بصلوات السيدة العذراء لأجلنا جميعاً ولاهنا المجد الدائم إلى الأبد آمين ،

+ + +

